الفصل الأول

توطئـــة منهجيـــة

مشكلة الدراسة وأهميتها

- مقدمة :

تعكس التربية في أي مجتمع من المجتمعات ثقافة ذلك المجتمع، وبالتالي فإن طبيعة التربية تختلف من مجتمع لآخر وفقاً لثقافة كل مجتمع، ويمثل الدين مكوناً هاماً من المكونات الثقافية للمجتمعات المتدينة؛ وهي التي يدين معظم أفرادها بدين ما، وعليه فإن من المتوقع أن تكون التربية في المجتمعات الإسلامية –سواءً أكانت عربيةً أم غير عربية– تربيةً إسلاميةً منبثقة من قيم وتعاليم الدين الإسلامي وما يحض عليه من خيرٍ وهدى.

وقد أبدع مفكرو الأمة الإسلامية وعلماؤها عبر العصور تراثاً معرفياً عظيماً في شتى المجالات، وأثروا فيما عداهم من الأمم التي نهلت من الحضارة الإسلامية مما ساعدها على بناء نهضتها، ومن تلك المجالات التي أبدع فيها علماء المسلمين مجال التربية؛ فقد تضمن تراثهم الفكري كتابات كثيرةً في مجال التربية؛ فمنهم من خصص كتباً مستقلةً للتربية، ومنهم من جاء فكره التربوي في ثنايا كتاباته في مجالاتٍ أخرى كالفقه وغيره.

و"لما كان الدين هو أساس المجتمع الإسلامي فإن التربية لا تُعتبر إحدى وظائفه وإنما هي لب وجوده وبقائه"[(١)]، وقد اهتم مفكرو الإسلام في الأزمنة المعاصرة اهتماماً كبيراً بالتربية، وذلك للارتباط القائم في أذهان هؤلاء المفكرين بين التربية وبين التجديد والنهضة والتقدم والتغيير والبعث الإسلامي، فالتربية في الخطاب الإسلامي المعاصر أداة التغيير وسبيله.[(٢)]

ويُعد علم الفقه الإسلامي القائم على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من أهم مصادر التربية الإسلامية لما تتضمنه الأبواب والمسائل الفقهية من أحكام تتعلق بتربية الأبناء وتعليمهم

(١) علي عزت بيجوفتيش، الإعلان الإسلامي ، تحقيق وترجمة : محمد يوسف عدس، ط (١)، (القاهرة: دار الشروق ١٩٩٩م) ، ص٧٥.

(٢) سعيد بن سعيد العلوي، "مفهوم التربية ودلالة التغيير في آداب الحركات الإسلامية المعاصرة"، مناهج التغيير في الفكر الإسلامي المعاصر، بحوث ندوة مستجدات الفكر الإسلامي المعاصر الثالثة المنعقدة في الكويت في الفترة من ٢٤ : ٢٦ يناير ١٩٩٤م، ط(١)، (الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٩٥م) ، ص٢٦٨.

وتأسيس الأسرة المسلمة والمحافظة عليها كواحدة من أهم المؤسسات التربوية في المجتمع، وتقنين العلاقة بين المعلم والمتعلم، وأحكام الوقف كمصدر من مصادر تمويل التعليم، وأحكام المسجد كمؤسسة تربوية، إلى غير ذلك من القضايا التربوية التي عالجها الفقهاء المسلمون.

كذلك يُعد علم الفقه من العلوم الشرعية التي حظيت باهتمام العلماء المسلمين على مر العصور، فقد ألفوا فيه مؤلفاتٍ كثيرةً منها ما هو مبسوط وما هو مختصر، وذلك في شتى المذاهب الفقهية التي ظهرت في تاريخ الفقه الإسلامي.

ومنذ ظهور علم الفقه ظهرت علاقته الوطيدة بالتربية، والدليل على ذلك ما ذكره "سعيد إسماعيل علي" من أن ازدهار الفقه في العصر العباسي كان له أكبر الأثر في حقن المجتمع المسلم بقوةٍ تربويةٍ جعلت منه مجتمعاً معلماً يمتلئ بالمحفزات المتعددة التي تدفع إلى التعلم والتثقيف.(١)

ولقد ساعد ازدهار الفقه على ظهور طائفة من الفقهاء التربويين ؛ وهم أولاء الذين كانوا يستنبطون الأحكام الشرعية المتصلة بتربية الصبيان وغيرهم من الأصول الإسلامية مستخدمين المنهج الفقهي في استنباط الأحكام.(٢)

ولم تخل كتب الفقه من الإشارات التربوية الصريحة والمتضمنة التي توضح آراء الفقهاء في النواحي التربوية والتعليمية المختلفة بما يؤكد عدم وجود فاصلٍ بين الدين والتربية؛ فالتربية لدى الفقهاء تطبيق لشرع الله تعالى فيما يتعلق بالإنسان وسلوكه بما يضمن له حياةً سعيدةً في الدنيا تقوده إلى رضا الله تعالى في الدنيا والآخرة.

ومن يطلع على مجهودات فقهاء الإسلام يلمس ذلك التنوع والعمق والخصوبة في الفكر التشريعي الإسلامي والذي ما زال أكثره حياً حتى اليوم، وصالحاً للتعامل مع مشكلات الواقع الإنساني في الوقت الحاضر وذلك بشهادة أهل الاختصاص الذين سجلوا ذلك صراحةً في المؤتمرات الدولية حتى إن بعض رجال القانون في أوربا قد أسسوا جمعيةً شهيرةً باسم "محمد بن الحسن الشيباني" صاحب أبي

(١) سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية ، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٣م) ، ص٣٨٨.
(٢) طرفة إبراهيم محمد الحلوة، "تربية الصبيان لدى بعض الفقهاء والعلماء المسلمين" رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات في الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨م، ص٣٤.

حنيفة بوصفه رائداً لفقه القانون الدولي العام.[1] وفي هذا ما يدل على تعظيم الغرب وتقديرهم لـــدور الفقه الإسلامي وإسهاماته في إرساء مبادئ القانون الدولي العام.

وتنصب الدراسة الحالية على دراسة قضايا التربية في بعض مصادر المذهب الشافعي الـــتي تمثل أهمية خاصة بين مصادر المذهب نظراً لمكانة مؤلفيها بين علماء المذهب لما بذلوه من جهدٍ كبيرٍ في مناقشة المسائل الفقهية الحادثة وفقاً لأصول المذهب، كما أنهم بذلوا جهداً آخر في مجال اختصار الكتب التي أسهب مؤلفوها في عرض موضوعاتها وذلك حتى يتسنى لطالب العلم معرفة جوهرها في أقل وقت ممكن، كما عملوا على شرح الكتب موجزة العبارة حتى يستطيع المبتدئون من طـــلاب العلم فهم ما غَمُضَ وأُبْهِمَ.

ومن صور الاختصار ما قام به الإمام النووي (ت٦٧٦هـــ) من اختصار لكتـــاب الإمـــام الرافعي (ت ٦٢٣هـــ)[*] المعروف باسم "شرح الوجيز" وذلك لما في "شرح الوجيز" من إســـهابٍ وتوضيح، وقد أطلق الإمام النووي على مختصره هذا اسم "روضة الطالبين"[2] ، كما شرح الإمام النووي كتاب الإمام الشيرازي (ت٤٧٦هـــ) المعروف باسم "المهذب في فقه الإمـــام الشـــافعي" وأطلق على هذا الشرح اسم "المجموع شرح المهذب" وقد توفي الإمام النووي قبل أن يُتمه ووصل فيه إلى أول المعاملات ثم أكمل الإمام تقي الدين السبكي (ت٧٥٦هـــ) من حيث انتهى الإمـــام النووي إلى باب المرابحة من كتاب البيوع[3] . ويمثل كل من "روضة الطالبين" ومقدمـــة كتـــاب "المجموع شرح المهذب" مصدرين من مصادر الدراسة الحالية التي قام الكاتب بتحليلها.

---

(١)جمال سلطان، الغارة على التراث الإسلامي ، (برمنجهام: مركز الدراسات الإسلامية، ١٩٩٢م)، ص١٣.

(*) هو الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل القزويني (ت٦٢٣هـ) (عن: تاج الدين السبكي طبقات الشافعية الكبرى، ج (٨) ، ص ٢٨١).

ويستخدم الكاتب العلامة (*) لتوثيق حديثٍ ورد في نصٍ مقتبس، وكذلك للترجمة لعلمٍ أو التعليق على معلومة.

(٢) النووي (الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، ت ٦٧٦هـ) ، روضة الطالبين ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ج(١) ، ط (١) ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م) ص١٣.

(٣) النووي ، المجموع شرح المهذب للشيرازي ، حققه وعلق عليه وأكمله بعد نقصانه: محمد نجيب المطيعي، ج(١) (جدة: مكتبة الإرشاد، ب ت) ، ص ص ٥ :٦.

وقد زكّى المحدث المؤرخ الإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ) فقهاء المذهب الشافعي بقوله "الفقهاء الشافعية أكيس الناس، وأعلم من غيرهم بالدين، فأُسُّ مذهبهم مبني على اتباع الأحاديث المتصلة، وإمامهم من رؤوس أصحاب الحديث ومناقبه جمة."[1] وقد أنصف الإمام الذهبي بهذا القول في شأن فقهاء المذهب الشافعي الذين كانت مؤلفاتهم في المذهب خير شاهدٍ على سمو فكرهم وعلو قدرهم.

- مشكلة الدراسة :

أولاً : الإحساس بمشكلة الدراسة :

١- الإحساس بضرورة التربية الإسلامية وأهميتها :

لاحظ الكاتب من خلال قراءاته في مجال التربية كباحثٍ فيها من ناحيةٍ، ومن خلال تعامله مع الطلاب من خلال دروس المناقشة من ناحيةٍ أخرى، أن كثيراً من علماء التربية الغربيين أمثال "جان جاك روسو"، و "بستالوزي" ، و "فروبل" و "جون ديوي"، و "جاثري"، و "بافلوف" و"سكنر" ، وغيرهم أصبحوا أكثر شهرةً في مجتمعاتنا العربية الإسلامية إلى الحد الذي جعل دارسي التربية يعرفون عن هؤلاء أكثر مما يعرفون عن علماء التربية من المسلمين وخصوصاً الفقهاء منهم

وقد نقل "عبد الرحمن النقيب" عن "أبي الفتوح رضوان" ما يؤكد ذلك؛ فقد قال في إحدى مقالاته بمرآة العلوم الاجتماعية: "إن المواطن العربي الذي تعلم في المدرسة يعرف عن روسو أكثر مما يعرف عن ابن خلدون، وعن جيون وماكولي أكثر من الطبري وابن الأثير، وعن نابليون بونابرت أكثر من خالد بن الوليد، وعن باستير أكثر من الفخر الرازي، وعن دالتن أكثر من ابن الهيثم، وعن ماجلان أكثر من الإدريسي، فمن أين يأتي شعوره بعروبته وولاؤه لها وإيمانه بها؟"[2]

---

(١) الذهبي (الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ت ٧٤٨هـ) زغل العلم، ط(١) (القاهرة: دار الحرمين للطباعة، ١٩٩٨م) ، ص١٧.

(٢)عبد الرحمن النقيب، "الآراء التربوية في كتابات ابن سينا" ، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة عين شمس ١٩٦٩م، ص ١، عن: أبو الفتوح رضوان، مجلة مرآة العلوم الاجتماعية ، مقال: فلسفة الجماعة وسلوك الأفراد، العدد الخاص بالتربية العربية، يونيو ١٩٥٨م، ص١٥٧.

ولا شك في أن التربية من خلال مؤسساتها المختلفة هي القادرة على إيجاد القاسم المشترك في شخصيات الأفراد داخل المجتمع الواحد، فإذا وحَّدَ العالم الإسلامي تربيته لأبنائه فأصبحت تربيةً إسلامية صار العالم الإسلامي كله كالمجتمع الواحد وَوُجِدَ بالتالي القاسم المشترك بين جميع أبنائه بما يتعدى الحدود الجغرافية للدول، وبالتالي تصبح التربية الإسلامية عاملاً فاعلاً في وحدة العالم الإسلامي وجمع شمله من جديد.

ولا ريب أن الهدف الأسمى للتربية في ظل المجتمعات الإسلامية يختلف اختلافاً كبيراً عنه عند الغربيين الليبراليين، وذلك أن أهدافنا من الحياة غير أهدافهم، ونظرتنا إلى الوجود والتاريخ غير نظرتهم، وفلسفتنا في التعامل مع الفرد والمجتمع غير فلسفتهم[1] . وقد كان كثيرٌ من المشتغلين بالعلوم الاجتماعية من المسلمين يشعرون دائماً بوجود تناقض جوهري بين الأسس والمسلمات التي قامت عليها دعائم العلوم الاجتماعية الحديثة ذات الصبغة الغربية وبين الأسس والمسلمات التي يقوم عليها التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع.[2]

وعلى الرغم من ذلك نجد فريقاً من الباحثين في مجال التربية يدعو إلى ضرورة تطبيق فكرٍ تربوي بعيدٍ عن واقع مجتمعاتنا الإسلامية؛ ومن ذلك ما دعا إليه أحد الباحثين بقوله: "إن تطبيق الفلسفة الوجودية ضرورة لتعديل الفكر العربي الذي اعتاد على المسالمة، والتفكير دائماً في نطاق المألوف، وعدم الاصطدام بالأعراف الشائعة حتى وإن كانت خاطئة."[3] وكأن تراثنا الإسلامي لا يحتوي على ما هو أفضل مما جاءت به الفلسفة الوجودية التي تدعو إلى ترسيخ قيم الفردية.

ومن الغريب أن يظل كثيرٌ من علماء التربية المسلمين حاملين لواء التربية الغربية، متجاهلين مصادر التربية الإسلامية في الوقت الذي يعترف فيه بعض علماء الغرب أنفسهم بأن بلورة الفكر التربوي ليس مسئولية الغرب وحده.

---

(١) يوسف القرضاوي، لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر ، ط (١) ، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٢م) ص١٤٩.

(٢) إبراهيم عبد الرحمن رجب، التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية: المفهوم- المنهج- المداخل- التطبيقات، ط (١) (الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٦م) ، ص ص ٢٤ :٢٥.

(٣) أحمد عطية أحمد السيد، "المضامين التربوية عند الفلاسفة الوجوديين"، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة عين شمس ، ١٩٨٩م، ص ٢٦٨.

فقد اعترف "بوبرت يوليك" في كتابه "تاريخ الفكر التربوي" بأن الوقت قد حان لكتابة تاريخ للفكر التربوي لا يقتصر على المفكرين الغربيين فحسب، وذكر أن السبب في ذلك هو أن العالم الغربي ما هو إلا جزء من مدينة البشر، وأن الغرب نسي في غمرة غروره، وبالرغم من دسامة تراثه الفلسفي أنه لم يكن مهداً لديانة عالمية، وقد ظهرت ديانات في الشرقين الأوسط والأقصى متخذة قارة آسيا دون قارات العالم مصدراً للديانات الكبرى، وأن هذه الديانات قد قدمت لتربية الإنسان أضعاف ما قدمه فلاسفة الغرب.(١) وهذه دعوة لاعتبار الأديان مصادر للتربية وعدم الاقتصار على الفلسفات الوضعية وحدها.

وقد ذكر "عبد الرحمن النقيب" أن هناك عوامل تفرض دراسة الظاهرة التربوية في إطار الخبرة التاريخية الإسلامية، ومن بين هذه العوامل ما يلي:(٢)

١- "الإخفاق المتكرر لمحاولات تطبيق الأيديولوجيات المستوردة وما انبثق عنها من فكرٍ تربوي نتيجة لانعدام الاستجابة الشعبية في المجتمعات الإسلامية وعدم تحمسها لها."

٢- "افتقاد المجتمعات الإسلامية للنوعية التربوية المتميزة للإنسان المسلم والتي من أوضح شروطها تأهيله لتجاوز حالة الوهن الحضاري وانعدام الفعالية."

من كل ما سبق تكون لدى الكاتب إحساسٌ قوي بأهمية التربية الإسلامية وضرورة أن تكون تربية المجتمعات الإسلامية نابعة من مصادرها الإسلامية، وألا يكون الفكر التربوي الغربي بديلاً عن الفكر التربوي الإسلامي، ولا يعني هذا غض الطرف عما وصل إليه الفكر التربوي لدى الآخرين، فليست هناك غضاضة في أن يفيد المسلمون من التقنيات التعليمية لدى الغرب وأن يكون ذلك في حدود المنطلقات الأساسية للتربية الإسلامية وبما لا يتعارض معها.

(١) سعد مرسي أحمد ، تطور الفكر التربوي، ط (١٠) ، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٦م) ، ص ٤٠.
(٢) عبد الرحمن النقيب، التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد، ط (١)، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧م)، ص٢٨٠.

٢- الإحساس بأهمية التربية الفقهية عامة والتربية الفقهية في المذهب الشافعي خاصة :

بدأت علاقة الكاتب بالفقه وتكون شعوره بما يتضمنه التراث الفقهي من مضامين تربوية خلال إعداده لرسالة الماجستير حيث أتيحت له الفرصة للاقتراب من الفقه الإسلامي والقراءة فيه دون التقيد بمذهبٍ ما. ونتيجة لضخامة التراث الفقهي وما يحتويه من مؤلفات تراكمت عبر العصور وشملت جميع المذاهب كان لزاماً على الكاتب أن يحدد مجالاً معيناً لدراسته فاختار المذهب الشافعي كأحد المذاهب الأربعة الأكثر انتشاراً ولأن الإمام الشافعي أوجد مذهبه الجديد في مصر وظل بها حتى وفاته.

وكنتيجةٍ طبيعية لإقامة الإمام الشافعي في مصر كان من المتوقع وجود عددٍ كبيرٍ من تلاميذ الإمام الشافعي بها، بالتالي كثرة المؤلفات في هذا المذهب، وهذا ما اتضح بالفعل، فالمذهب الشافعي من أكثر المذاهب انتشاراً في الوجه البحري من القطر المصري.

ومما زاد العزم على إجراء هذه الدراسة أن الدراسات التي أجريت في مجال التربية الفقهية المذهبية نادراً ما تعدت الأئمة الذين أسسوا المذاهب إلى تلاميذهم وأتباعهم ممن واصلوا التصنيف في هذه المذاهب في العصور اللاحقة، ولا شك أنه في أزمان هؤلاء التلاميذ والأتباع ظهرت قضايا جديدة وفقاً لطبيعة العصر مما جعل هؤلاء الأئمة يجتهدون كلٌ حسب أصول مذهبه لإيجاد أحكامٍ تتناسب مع القضايا المستجدة، وقد أدى هذا بدوره إلى تجديد الدماء في عروق المذاهب وبعثها من جديد.

وعليه فإن هذه الدراسة لن تُعنى بالبحث في قضايا التربية في المذهب الشافعي من خلال مؤلفات الإمام الشافعي نفسه وإنما من خلال كتابات أئمة المذهب في أزمنةٍ لاحقة من أمثال أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت٤٧٦هـ)،وأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) وتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ)، وأبي عبد الله محمد بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ).

كذلك فقد كان من دوافع إجراء هذه الدراسة أن ما وقع تحت يد الكاتب من دراسات سابقة في هذا المجال لم تكن تركز على الحكم الفقهي الخاص بقضيةٍ تربويةٍ معينة من حيث الحلال والحرام والمكروه والمستحب والمباح، فقد كان الباحثون يذكرون عباراتٍ عامة مثل : ينبغي ويجب ويُفضّل ولا يجب، مما لا يعكس حكماً فقهياً محدداً، فَشَرَعَ الكاتب في إجراء هذه الدراسة لتوضيح الأحكام الفقهية المتعلقة بالقضايا التربوية التي تناولها فقهاء المذهب الشافعي من خلال مؤلفاتهم محل الدراسة الحالية.

ومن خلال القراءة في كتابات بعض أعلام المذهب الشافعي تبين أن كتابات هؤلاء الأئمة زاخرة بكثيرٍ من قضايا التربية ومنها على سبيل المثال : آداب المعلم والمتعلم، ومسألة أخذ أجرة عن التعليم، وتصنيف العلوم، ومبدأ الثواب والعقاب، وأحكام الأسرة والطفل، والتربية الرياضية وقضايا المسجد كمؤسسة تربوية، إلى غير ذلك من القضايا التربوية.

"ومما تميزت به تربية الفقهاء الانطلاق من احتياجات المجتمع وذلك نتيجة لواقعية الفقهاء فهم لم يأتوا بنظريات نسجوها من فلسفات مختلفة، وإنما بنوا نظرياتهم على الدين الإسلامي وفكر أهل السنة الذي يتبعه غالبية المسلمين."[1]

وعلى الرغم من معالجة فقهاء المسلمين لعددٍ كبير من القضايا التربوية إلا أن هناك ندرة في الدراسات التي تتناول التراث التربوي لدى الفقهاء، ورغبة من الكاتب في كشف النقاب عن الجوانب التربوية في الفقه الإسلامي وإثبات السبق التربوي للفقهاء في محاولة للإسهام في تأصيل تراثنا التربوي قام الكاتب بهذه الدراسة لتحديد ملامح فكرٍ تربوي إسلامي واضح المعالم يمكن الاستفادة منه في نظمنا التربوية المعاصرة.

(١) طرفة إبراهيم محمد الحلوة، مرجع سابق ، ص ٤٠.

ثانياً : تحديد مشكلة الدراسة :

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في محاولة التعرف على أهم القضايا التربوية المتضمنة في أهم مصادر المذهب الشافعي.

ويتطلب ذلك الإجابة عن التساؤلات الآتية :

١- كيف تأسس المذهب الشافعي ومن أشهر علمائه؟

٢- ما أهم مصادر المذهب العلمية؟

٣- ما أهم القضايا التربوية التي تضمنتها مصادر المذهب الشافعي عينة الدراسة؟

٤-ما مدى إمكانية الاستفادة من الفكر التربوي لفقهاء المذهب الشافعي في التربية في العصر الحالي؟

- **عينة الدراسة :**

اقتصرت الدراسة الحالية على التعرف على المضامين التربوية في مؤلفات فقهاء المذهب الشافعي من خلال تحليل المصادر الآتية :

١- المهذب في فقه الإمام الشافعي : للإمام الشيرازي (ت ٤٧٦هـ).

٢- روضة الطالبين : للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ).

٣- مقدمة المجموع شرح المهذب : للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ).

٤- فتاوى السبكي : للإمام تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦هـ).

٥- إعلام الساجد بأحكام المساجد : للإمام الزركشي (ت ٧٩٤هـ).

وعليه فإن الإنصاف يقتضي القول بأن ما عرض له الكاتب في هذه الدراسة من قضايا تربوية لا يمثل كل ما جاء في المذهب الشافعي من فكرٍ تربوي، فقد تكون هناك قضايا أخرى تناولها فقهاء آخرون من فقهاء المذهب ليسوا ممن تناول الكاتب مؤلفاتهم ضمن عينة الدراسة الحالية.

وتُعد المصادر عينة الدراسة من المصادر الفقهية القديمة نسبياً؛ حيث عاش مؤلفوها في الفترة من القرن الخامس إلى القرن الثامن الهجري، وعلى الرغم من صعوبة التعامل مع المصادر الفقهية

القديمة –لأسباب يذكرها الكاتب عند حديثه عن صعوبات الدراسة– إلا أنها أغزر مضموناً ومحتوى من المؤلفات الفقهية الحديثة.

ففي مقارنة بين المصادر الفقهية القديمة وكتب الفقه المعاصرة قال "سليمان فهد العودة" :

على الرغم مما تتميز به كتب الفقه المعاصرة من جودة الترتيب والتبويب، وملاءَمةٍ لروح العصر، وقرب متناولها للباحث أو القارئ العادي، كما أنها تتميز بسهولة الأسلوب ووضوحه ومناسبته، واستخدامها للعبارات والمصطلحات التي يتداولها أهل العصر، إلا أنها بجوار هذه الإيجابيات توجد بها سلبياتٌ كثيرة –بل وخطيرة أحياناً– تتعلق بالمضمون والمحتوى والنتائج التي يتوصل إليها الباحث، ومن هذه السلبيات تأثر الفقهاء المحدثين بما يدعيه أعداء الإسلام من افتراءات تجعل هؤلاء في موقف المدافع، مما يضطرهم في كثيرٍ من الأحيان إلى نفي بعض الحقائق الثابتة، أو نسبة بعض الآراء الغربية إلى الإسلام، فالذين يدافعون ضد هجوم المستشرفين على الجهاد في الإسلام يزعمون أن الحرب في الإسلام كانت دفاعاً لا هجوماً، ويلوون أعناق الحقائق والنصوص والأحداث التاريخية كي تبدو مؤيدةً لما ذهبوا إليه.[1]

ويمكن تأييد ما ذهب إليه "سليمان فهد العودة" بشأن المصادر الفقهية القديمة بما جاء في "الروضة" ويدل على أن الحرب في الإسلام لم تكن دفاعية فقط؛ فقد نقل الإمام النووي عن الإمام الرافعي قوله بأن القتال لم يكن مفروضاً في بداية بعثة الرسول ﷺ فقد أُمر رسول الله ﷺ بالصبر على أذى الكفار "ثم أذن الله سبحانه وتعالى في القتال للمسلمين إذا ابتدأهم الكفار بقتال، ثم أباح القتال ابتداءً لكن في غير الأشهر الحُرم، ثم أمر به من غير تقييدٍ بشرطٍ ولا زمان."[2] ، وقد ذكر الإمام الشيرازي في هذا الشأن أنه لا يجوز للأمير قتال من لم تبلغهم الدعوة إلى الإسلام حتى يدعوهم إليه. فإن كانوا ممن بلغتهم الدعوة فالأحب أن يعرض عليهم الإسلام "فإن كانوا ممن لا

(١)سليمان فهد العودة، ضوابط الدراسات الفقهية، ط (٢) ، (القاهرة: دار الصفوة، ١٤١٣هـ)، ص ص ٤٠ : ٤١.
(٢) النووي ، روضة الطالبين ، مرجع سابق ، ج (٧) ، ص ٤٠٦.

يجوز إقرارهم على الكفر بالجزية قاتلهم إلى أن يسلموا لقوله ﷺ : "أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها"(*) والدليل عليه قوله تعالى: {قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾} [التوبة: ٢٩]"(١)

يتضح من المثال السابق أن المصادر الفقهية القديمة كانت معبرةً عن حقيقة الإسلام وأن مؤلفيها لم يكونوا بحاجة إلى دفاعٍ يلوون فيه أعناق الحقائق كي يبدو الإسلام متمشياً مع الحضارة الحديثة، فقد ظهر من النص السابق إقرار الإمامين الرافعي والشيرازي بأن الحرب في الإسلام مشروعة لنشر الدين وإعلاء كلمة التوحيد في شتى بقاع الأرض وليست دفاعيةً فقط.

- منهج الدراسة :

تتحدد مناهج البحث المستخدمة في دراسةٍ ما وفقاً لطبيعة تلك الدراسة، وعليه فقد استخدم الكاتب منهجي البحث التاليين لملاءمتهما لطبيعة الدراسة الحالية:

أ - المنهج التاريخي :

"المنهج التاريخي هو مجموعة من الإجراءات التي تتضمن جمع ومعالجة البيانات عن الأحداث الماضية، وذلك بصورةٍ عملية ومنظمة بهدف اختبار فروض أو الإجابة عن تساؤلات تتصل بأبعاد تلك الأحداث وأسبابها ونتائجها بما يساعد على فهمها على نحوٍ أفضل مع إمكانية التنبؤ بالأحداث المستقبلية."(٢)

(*) النووي ، شرح صحيح مسلم ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، المجلد الأول، ج(١) ، (القاهرة: المكتبة التوفيقية ب ت) ، ص ص ١٨١ : ١٨٢ ، بلفظ : ".. فإذا قالوا لا إله إلا الله.." .

(١) الشيرازي (الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزأبادي الشيرازي، ت ٤٧٦هـ)، المهذب في فقه الإمام الشافعي ، ط (٣) ، ج(٢)، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٦م) ، ص ص ٢٩٦ : ٢٩٧.

(٢) بشير صالح الرشيدي، مناهج البحث التربوي: رؤية تطبيقية مبسطة ، ط (١) ، (الكويت: دار الكتاب الحديث ٢٠٠٠م) ، ص٤٨.

أي أن المنهج التاريخي يُستخدَم للحصول على أنواعٍ من المعرفة عن طريق الماضي بقصد دراسته، وتحليل بعض مشكلات الحاضر والاستفادة من تلك المعرفة في محاولة حلها.[١]

وبالتالي فإن هذا المنهج يساعد على فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل من خلال دراسة الأحداث الماضية بما يضمن الربط بين النتائج والأسباب.[٢]

وقد استخدم الكاتب هذا المنهج في دراسة تطور المذهب الشافعي وكذا دراسة حياة أعلام المذهب عينة الدراسة وأهم مؤلفاتهم.

ب- أسلوب تحليل المحتوى :

تشمل الموضوعات المعتادة لتحليل المضمون أو المحتوى الكتب والوثائق والإنتاج الإبداعي[٣] . وقد يكون أسلوب تحليل المحتوى كمياً، وقد يكون كيفياً.

وقد اعتمد الكاتب على الأسلوب الكيفي لتحليل المحتوى، ويرى المؤيدون لهذا الأسلوب أن أسلوب التحليل الكيفي يتميز عن أسلوب التحليل الكمي بما يلي:[٤]

١- يسعى التحليل الكيفي إلى النظر إلى المضمون باعتباره انعكاساً لظواهر أعمق، بينما يركز التحليل الكمي على المضمون ذاته- أي على حرفيته- دون ربطه بالمتغيرات أو الظواهر الخارجة.

٢- يُستخدم التحليل الكيفي في الموضوعات المتداخلة والمتشابكة بوصفه أنسب لدراستها من أسلوب التحليل الكمي.

---

(١) محمد شفيق، البحث العلمي : الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٨م) ، ص٩٥.

(٢)خير الدين علي عويس، دليل البحث العلمي ، ط (١) ، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧م) ، ص٨٢.

(٣)ل. ر. جاي ، مهارات البحث التربوي ، تعريب : جابر عبد الحميد جابر، ط (١)، (القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٩٣م) ، ص ٢٤٤.

(٤) حمدي أبو الفتوح عُطيْفة، منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية ، ط (١) ، (القاهرة : دار النشر للجامعات، ١٩٩٦م) ، ص ٣٧٣.

وعلى الرغم من أن التحليل الكمي يُحقق قدراً عالياً من الثبات إلا أنه يصبح أكثر سطحيةً في حالة اعتماده على حساب تكرار كلمةٍ معينة في مقدارٍ معين من المادة.[1] كالقول بأن كاتب نصٍ ما يضع قضايا التعليم في بؤرة اهتمامه ويكون هذا الحكم نتيجةً لحصر تكرارات كلماتٍ معينة مثل : معلم، ومدرسة، ومنهج، وردت في نصه محل التحليل.

وقد ذكر "رشدي طعيمة" أن الفيصل في استخدام الكاتب للتحليل الكيفي أو الكمي للمحتوى هو طبيعة الدراسة وهدفها ونوع المادة التي يتم تحليلها. وأن الكاتب قد يستخدم التحليل الكيفي للمحتوى دون مؤشرٍ تكراري لعدد مرات ورود الظواهر، وقد يحقق ذلك هدف الكاتب ولا يكون مجدياً بعد ذلك لجوء الكاتب إلى حساب عدد التكرارات، وأشار إلى أن هناك العديد من الدراسات العربية التي اقتصرت على التحليل الكيفي للمحتوى.[2]

ويرى الكاتب أن أسلوب التحليل الكمي لا يصلح للدراسة الحالية؛ ذلك لأن موضوع الدراسة الحالية هو البحث عن الأحكام الفقهية المتعلقة بالقضايا التربوية مما يجعل حصر تكرار كلمات معينة أمراً غير ذي جدوى، وبالتالي فقد اعتمد الكاتب في تحليله للمصادر عينة الدراسة على الأسلوب الكيفي في تحليل المحتوى.

---

(١) راجع في ذلك :
- ل. ر. جاي، مرجع سابق ، ص ٢٤٤.
- جابر عبد الحميد جابر، أحمد خيري كاظم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط (٢)، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٨م) ، ص١٦٨.

(٢) رشدي طعيمة ، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه- أسسه- استخداماته، (القاهرة: دار الفكر العربي، ب ت) ، ص ٣١.

- مصطلحات الدراسة :

١ – الفقــه :

يُعرَّف الفقه في الاصطلاح بأنه : "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة مــن أدلتــها التفصيلية."[١] ، وقد عرّفه نفرٌ من فقهائنا المعاصرين بأنه مجموعة من الأحكام العملية المأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ صراحةً أو استنباطاً منهما، وبناءً على هذا التعريف الاصطلاحي للفقه المتفق عليه فإن علم الفقه ينقسم إلى عباداتٍ ومعاملات."[٢]

كذلك فقد عُرِّف الفقه بأنه : "العلم الذي يُعنى باستنباط الأحكام الشرعية العمليــة مــن أدلتها التفصيلية فيبين الحلال منها والحرام، والمفروض والمسنون، والمستحب والمكــروه، ويــبين الشروط التي يجب توفرها في صحة العبادات والمعاملات، والأمور التي تؤدي إلى إفسادها ، وغــير ذلك.[٣]

وعليه فإن المقصود بالفقه هو العلم بالأحكام الشرعية الخاصة بالعبادات والمعاملات اســتناداً إلى مصادر التشريع الإسلامي بما يضمن صحة العبادات، وضبط المعاملات وفقاً لمراد الله تعالى.

(١) محمود حامد عثمان ، القاموس القويم في اصطلاحات الأصوليين، ط (١) ، (القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٦م) ، ص٢٧٩.

(٢) محمد عز العرب برحيلي، "الفقه الإسلامي ومدى استجابة علماء المسلمين في تطبيقه على ما استجد من أحداث ووقائع"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، شعبة الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس بالرباط، ١٩٩٠م، ص ٣٧٠.

(٣) محمد بكر إسماعيل، الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة ، ج(١)، ط(٢)، (القاهرة: دار المنار للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧م) ، ص١٥.

٢- المذهب الشافعي :

المذهب الشافعي هو "أحد مذاهب أهل السنة والجماعة الأربعة، يعتمد على فقه الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الذي يجتمع مع رسول الله ﷺ في جده التاسع المطلب بن عبد مناف، ونُسِبَ إلى الشافعي وضع علم أصول الفقه."[١]

فالمذهب الشافعي هو ذلك المذهب الذي وضع أصوله الإمام محمد بن إدريس الشافعي وقوَّى بُنيانه عددٌ من الأئمة الذين ساروا على أصول الإمام الشافعي. وسوف يُفصِّلُ الكاتب الحديث عن المذهب الشافعي في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

٣- المضامين التربوية :

يُقصد بالمضامين ما يُفهم من الجملة ولم تكن موضوعة له[٢] ، ويقال تضمن الكتاب الكلام أي اشتمل عليه[٣] . وبالتالي فإن المضامين هي خلاصة الفكر الذي يشتمل عليه كتاب "معين" في مجالٍ ما؛ فنقول مضامين سياسية، ومضامين اقتصادية، ومضامين تربوية، وهكذا.

وعليه فإن المضامين التربوية هي خلاصة الفكر التربوي الذي يشتمل عليه كتابٌ معين بغض النظر عن المجال الرئيسي الذي أُلِّفَ فيه هذا الكتاب، فقد يكون الكتاب مرجعاً فقهياً أو أدبياً أو تاريخياً بالدرجة الأولى إلا أنه لا يخلو من فكرٍ تربوي متضمنٍ في ثناياه بحيث يمكن استخراجه والإفادة منه.

٤- التربية الفقهية :

ويقصد الكاتب بالتربية الفقهية في هذه الدراسة تلك التربية التي تعتمد على ما وضعه الفقهاء من أحكام فقهية تتعلق بقضايا التربية ومجالاتها المختلفة ومؤسساتها، وبطبيعة الحال فإن هذا

---

(١) ع. أمير مهنا وعلي خريس، جامع الفرق والمذاهب الإسلامية ، ط (١) ، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م) ، ص ١١٧.

(٢) معجم المنجد التربوي ، ط (٥) ، (بيروت: دار المشرق ، ١٩٨٦م) ، ص ٩٦٨.

(٣) عبد الله البستاني اللبناني ، فاكهة البستان ، معجم لغوي لطلبة المدارس مختصر من معجم البستان للمؤلف (بيروت : المطبعة الأميركانية، ١٩٣٠م) ص ٨٤٦.

التعريف ينسحب على المذهب الشافعي في الدراسة الحالية، أي أن الأحكام الفقهية هنا هي تلك التي وضعها فقهاء المذهب الشافعي في المصادر عينة الدراسة.

٥- مصطلحات خاصة بالمذهب الشافعي :

هناك عددٌ من المصطلحات الفقهية ذات الدلالة الخاصة في المذهب الشافعي وهي المستخدمة في جميع كتب المذهب، وينبغي على الكاتب في المذهب الشافعي أن يحيط بها علماً حتى يكون قادراً على فهم النصوص فهماً صحيحاً، ويعرض الكاتب فيما يلي لهذه المصطلحات معرفاً إياها تعريفاً موجزاً وذلك لتكرار ورودها في النصوص موضع التحليل في الدراسة الحالية.

أ- الأقـــوال :

الأقوال للإمام الشافعي ، وقد يكون القولان قديمين ، وقد يكونا جديدين، وقد يكون أحدهما قديماً والآخر جديداً، وقد يقولهما في وقتٍ واحدٍ، وقد يقولهما في وقتين، وقد يُرَجِّح أحدَهما وقد لا يرجّح، وكل مسألة فيها قولان للإمام الشافعي أحدهما قديم والآخر جديد فالجديد هو الصحيح وعليه العمل لأن القديم مرجوعٌ عنه، يُستثنى من ذلك نحو عشرين مسألة أو أكثر يكون الإفتاء فيها بالقديم. وهذه المسائل ليس مُتَّفَقاً عليها بين جميع الفقهاء فمنهم من يُفتي في بعضها بالجديد.(١)

"واعلم أن قولهم : القديم ليس مذهباً للشافعي، أو مرجوع عنه، أو لا فتوى عليه، المراد به قديم نَصَّ في الجديد على خلافه، أما قديم لم يخالفه في الجديد، أو لم يتعرض لتلك المسألة في الجديد فهو مذهب الشافعي واعتقاده ، ويُعمل به ويُفتى عليه، فإنه قاله ولم يرجع عنه."(٢)

ب- الأوجـــه :

الأوجه هي آراء أصحاب الإمام الشافعي المنتسبين إلى مذهبه والتي خرّجوها على أصوله واستنبطوها من قواعده، ويجتهدون في بعضها وإن لم يأخذوه من أصله.(٣)

(١) النووي ، المجموع ، مرجع سابق ، ج (١)، ص ص ١٠٧ : ١٠٩.
(٢) المرجع السابق ، ص ١١٠.
(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٧.

ج- الطـــرق :

الطرق هي اختلاف الأصحاب -أي فقهاء المذهب الشافعي- في حكاية المذهب، "فيقـــول بعضهم مثلاً: في المسألة قولان أو وجهان، ويقول الآخر: لا يجوز قولاً واحداً، أو وجهاً واحداً، أو يقول أحدهما: في المسألة تفصيل، ويقول الآخر: فيها خلافٌ مطلق، وقد يستخدمون الـــوجهين في موضع الطريقين وعكسه."[1]

يتضح مما سبق أن الأقوال للإمام الشافعي، أما الوجوه فهي آراء أصحابه من فقهاء المذهب والطرق هي اختلاف رواة المذهب في حكاية المذهب.

ولم يترك فقهاء المذهب الشافعي قضية الترجيح بين الأقوال والوجوه المختلفة للأهواء الشخصية بحيث يختار كل فقيهٍ أو مفتٍ ما شاء من قولٍ أو وجهٍ دون نظرٍ أو بحثٍ، ولكنهم وضعوا من الضـــوابط والمعايير ما يساعد على الترجيح بين الأقوال والوجوه بما يضمن وصول الفقيه أو المفتي إلى الحكم الذي يمثل المذهب تمثيلاً صحيحاً. ولا يتسع المجال هنا لذكر هذه الضوابط.

ومن أهم مصطلحات المذهب الشافعي أيضاً ما يلي:[2]

د- الأظهـــــر : أي من قولين أو أقوال للشافعي رحمه الله تعالى، قَوِيَ الخلاف فيهما أو فيهـــا ومقابله "ظاهر" لقوة مدرك كلٍ.

ذ- المشهـــــور : أي من قولين أو أقوال للشافعي لم يقو الخلاف فيهما أو فيها ومقابله "غريب" لضعف مدركه. فكان الأظهر والمشهور من قولين للشافعي.

ر- الأصـــــح : أي من وجهين أو أوجه استخرجها الأصحاب من كلام الشافعي بناءً علـــى أصوله، أو استنبطوها من قواعده، وقد قوي الخلاف فيما ذكر، ومقابله "صحيح".

ز- الصحيح : أي من وجهين أو أوجه، ولكن لم يقو الخلاف بين الأصحاب ومقابلـــه "ضـــعيف" لفساد مدركه، فكلٌ من الأصح والصحيح من وجهين أو أوجه للأصحاب.

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٨.

(٢) وهبه الزحيلي ، الفقه الإسلامي وأدلته ، ط (٣) ، (دمشق : دار الفكر، ١٩٨٩م) ، ص ص ٦٣ :٦٥.

ق – المذهب : من الطريقين أو الطرق ؛ وهي اختلاف الأصحاب في حكاية المذهب كأن يحكي بعضهم في المسألة قولين أو وجهين لمن تقدم، ويقطع بعضهم بأحدهما، وعلى كلٍ قد يكون قول القطع هو الراجح، وقد يكون غيره، ومدلول هذا التعبير "المذهب" : أن المفتي به هو ما عبر عنه بالمذهب.

ك – النص : أي نص الشافعي ، ومقابله وجه ضعيف أو : مُخَرَّج، وعلى كلٍ قد يكون الإفتاء بغير النص.

ل – الجديد : هو مقابل المذهب القديم، والجديد : هو ما قاله الشافعي في مصر تصنيفاً أو إفتاءً، ورواته: البويطي والمزني والربيع المرادي ، وحرملة، ويونس بن عبد الأعلى وعبد الله بن الزبير المكي، ومحمد بن عبد الله بن الحكم، وغيرهم. والثلاثة الأُوَل هم الذين قاموا بالعبء، والباقون نُقِلَت عنهم أمورٌ محصورة.

م – القديم : هو ما قاله الشافعي في العراق تصنيفاً في كتابه "الحجة" أو أفتى به، ورواته جماعة أشهرهم: الإمام أحمد بن حنبل، والزعفراني والكرابيسي، وأبو ثور، وقد رجع الشافعي عنه، ولم يَحْلُ للشافعي الإفتاء به، وأفتى الأصحاب به في نحو سبع عشرة مسألة، وأما ما وُجِدَ بين

مصر والعراق فالمتأخر جديد، والمتقدم قديم، وإذا كان في المسألة قديمٌ وجديدٌ فالجديد هو المعمول به إلا في مسائل يسيرة نحو السبع عشرة أُفتي فيها بالقديم.

ن – قولا الجديد : يُعمل بآخرهما إن عُلِمَ، فإن لم يُعلم وعمل الشافعي بأحدهما كان إبطالاً للآخر، أو ترجيحاً لما عمل به.

و – كلمة "قيل" : تعني وجود وجهٍ ضعيفٍ والصحيح أو الأصح خلافه.

هـ – الشيخان : هما الإمام الرافعي والإمام النووي.

ي – النقل والتخريج : التخريج هو القياس على قول الإمام، فالتخريج هو بناء فرعٍ على أصلٍ بجامعٍ مشترك، وقد يكون التخريج من القواعد الكلية للإمام أو الشرع أو العقل

ويقول الشربيني معرفاً النقل والتخريج: "التخريج أن يجيب الشافعي بحكمين مختلفين في صورتين متشابهتين، ولم يظهر ما يصلح للفرق بينهما فينقل الأصحاب جوابه في كل صورةٍ إلى الأخرى، فيحصل في كل صورةٍ منهما قولان: منصوص ومُخَرَّج؛ فالمنصوص في هذه المخرج في تلك، والمنصوص في تلك هو المخرَّج في هذه، فيقال: فيها قولان بالنقل و التخريج."(١)

ولا يخفى ما للمصطلحات السابقة من أهمية في عمليات الترجيح التي تعتمد عليها الفتوى فمعرفة الفقيه الشافعي وإلمامه بهذه المصطلحات يُنير الطريق أمامه للوصول إلى الحكم الشرعي الذي يتفق والمذهب الشافعي وأصوله، وقد أفاد الكاتب كثيراً من اطلاعه على هذه المصطلحات في فهمه لمحتوى مصادر المذهب الشافعي موضع التحليل في الدراسة الحالية.

- أهداف الدراسة :

من أهم الأهداف التي تحاول هذه الدراسة تحقيقها ما يلي:

١- الكشف عن بعض المضامين التربوية المتضمنة في عددٍ من مصادر المذهب الشافعي التي تحتل مكاناً بارزاً بين مصادر المذهب الأكثر انتشاراً، وذلك بهدف المساهمة في إيجاد تربيةٍ فقهيةٍ مبنيةٍ على القواسم المشتركة بين المذاهب المختلفة؛ فإذا أجريت عدة دراساتٍ للكشف عن المضامين التربوية في المذهب الحنفي، وأخرى في المذهب المالكي، وثالثة في المذهب الشافعي ورابعة في المذهب الحنبلي.. وهكذا. فإنه في هذه الحالة سيكون بوسع علماء التربية والفقهاء إذا نظروا معاً في نتائج هذه الدراسات أن يُوجدوا تربيةً فقهيةً متكاملةً تعتمد على القواسم المشتركة الموجودة بين المذاهب المختلفة مما يُعد خطوةً نحو وحدة الأمة وجمع شملها.

٢- المساهمة في التأصيل الإسلامي للتربية من خلال إلقاء الضوء على مصدرٍ هامٍ من مصادر التربية الإسلامية والمتمثل في الفقه الإسلامي.

٣- دعم البحث في مجال التربية الفقهية كأحد مجالات البحث في التربية الإسلامية.

(١) عمر سليمان الأشقر ، المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية ، ط (٢) ، (الأردن : دار النفائس ، ١٩٩٨م) ، ص ص ٨٨ :٨٩.

٤- محاولة الإفادة من الفكر التربوي للفقهاء في التربية في العصر الحالي.

المستفيدون من الدراسة :

يمكن لعددٍ من مؤسسات التربية والجهات والأفراد المعنيين بالمجال التربوي الإفادة من نتائج هذه الدراسة، ومن ذلك ما يلي:

١- الآباء والأمهات وأولياء الأمور والأبناء.

٢- القائمون على العملية التعليمية في مؤسسات التربية الرسمية.

٣- المراكز العلمية والثقافية الإسلامية.

٤- القائمون على الملاجئ ودور الأيتام وجمعيات كفالة الطفل اليتيم.

٥- القائمون على أمر المناهج الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة المشاركون في اختيار محتوياتها وتحديد الأنشطة المصاحبة.

٦- القائمون على أمور المساجد بوزارة الأوقاف.

٧- القائمون على أمور الشباب والرياضة.

• صعوبات الدراسة :

واجه الكاتب صعوباتٍ عدة أثناء إعداده لهذه الدراسة كان من أهمها ما يلي:

١- التعامل مع المصادر الفقهية القديمة :

حيث تتسم المصادر الفقهية القديمة بصعوبة الأسلوب الناتجة عن استخدام المصطلحات التي لم تعد شائعةً في العصر الحالي، كما أنها تفتقر إلى التنسيق والتنظيم وما يؤدي إليه من ذكرٍ للعناصر وتفريعاتها بصورةٍ واضحة.

ويؤكد ذلك ما ذكره "سليمان فهد العودة" في شأن كتب الفقه القديمة حيث قال :

"ومن حيث الأسلوب ، فأسلوبها – وإن ناسب العصر الذي كُتبت فيه– إلا أنه مما يعسر فهمه على المعاصرين ، ومما يُلحظ فيه : ضغط العبارة، وحصر المعنى الواسع في لفظٍ ضيقٍ قليل

موجز، يصل إلى التعقيد والركاكة وهذا إنما يوجد في المتون والمختصرات التي كثرت في المتأخرين وصارت عمدة الدارسين والمتفقهين لقصرها وإمكانية حفظها، وكثرة استعمال العبارات الاصطلاحية ذات الدلالة التاريخية التي لا يفهمها إلا من عاصر مدلولها، وقد يكون مؤلف الكتاب في بلدٍ له اصطلاحات لا يفهمها أهل بلدٍ آخر."[1]

وقد تغلب الكاتب على هذه الصعوبة بمعاونة هيئة الإشراف، وباقتناء عددٍ من المعاجم الفقهية الحديثة منها على سبيل المثال:

- القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية لعبد الله الغديري.
- القاموس الفقهي لسعدي أبو حبيب.
- معجم "المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء" لنزيه حماد.
- معجم "مصطلحات الفقه المالي المعاصر: معاملات السوق" لإبراهيم الضرير وآخرون.

ذلك بالإضافة إلى :

- معجم "تحرير التنبيه" وهو معجم لغوي وضعه الإمام النووي لشرح مفردات كتاب "التنبيه" للإمام الشيرازي، وقال الإمام النووي عن معجمه هذا: "وهذا الكتاب –وإن كان موضوعاً للتنبيه على ما في التنبيه– فهو شرحٌ لمعظم ألفاظ كتب المذهب".[2]

٢– أن هناك أبواباً –كتباً– فقهية لم تعد الحاجة ماسةً لدراستها، وأخرى لا تحتل فيها التربية مكاناً ظاهراً:

فعلى سبيل المثال لم تعد الحاجة ماسةً لدراسة باب "العتق والولاء" لاندثار الرق –تقريباً– في عالمنا المعاصر، كذلك فمن أمثلة الأبواب الفقهية التي لا تحتل التربية فيها مكاناً ظاهراً: باب "الفرائض أو المواريث". وقد استغرقت قراءة مثل هذه الأبواب وقتاً وجهداً من الباحث.

---

(١) سليمان فهد العودة ، مرجع سابق ، ص ص ٣٤ : ٣٥.

(٢) النووي، تحرير التنبيه: معجم لغوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، وفايز الداية، ط (١) ، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠م)، ص ٢٩.

٣- عدم انتشار المذهب الشافعي في صعيد مصر :

فالمعروف أن المذهبين الحنفي والمالكي هما الأكثر شيوعاً في صعيد مصر، أما المذهب الشافعي فينتشر في الوجه البحري من القطر المصري، وقد انعكس هذا الأمر على ما تحتويه مكتبات الكليات الشرعية والمكتبات العامة في صعيد مصر فيما يتعلق بالمذهب الشافعي مما استدعى كثرة السفر إلى القاهرة وغيرها من محافظات الوجه البحري.

- خطة السير في الدراسة :

جاءت فصول الدراسة متكاملةً بحيث تعطي في النهاية إجاباتٍ للأسئلة التي تغطي مشكلة الدراسة على النحو التالي:

خصص الكاتب الفصل الثاني من هذه الدراسة للإجابة عن السؤالين الأول والثاني والمتعلقين بالمذهب الشافعي من حيث نشأته وأهم مصادره وأشهر أعلامه، وقد تم التمهيد لذلك في بداية الفصل بإلقاء الضوء على علم الفقه ونشأته وتطوره، وجهود الفقهاء في تجديده وتنزيل أحكامه على أرض الواقع ثم توضيح مكانة التربية من الفقه، أما فيما يتعلق بالمذهب الشافعي فقد بدأ الكاتب بالتعريف بالمذهب الشافعي موضحاً أصوله وأهم قواعده ثم ترجم ترجمةً مفصلةً للإمام الشافعي بصفته مؤسس المذهب ثم تلا ذلك بترجمات موجزة لأهم رواة المذهب، واختتم الكاتب هذا الفصل بتوضيح مكانة المصادر عينة الدراسة بين كتب المذهب المعتمدة.

أما عن السؤال الثالث والذي يدور حول أهم قضايا التربية التي تضمنتها مصادر المذهب الشافعي عينة الدراسة، فقد خصص الكاتب جوهر رسالته للإجابة عن هذا السؤال الذي يمثل محور الدراسة فجاءت الفصول من الثالث إلى التاسع للإجابة عن هذا السؤال وذلك على النحو التالي:

- الفصل الثالث وعنوانه : من قضايا العلم والتعليم في المذهب الشافعي.

وقد أوضح الكاتب في بداية هذا الفصل منزلة العلم والعلماء في المذهب الشافعي، ثم تناول تقسيم فقهاء المذهب لأنواع العلوم ثم أوضح بعض الأحكام المتعلقة بتعليم القرآن الكريم والتعامل

مع المصحف الشريف وكذا الأحكام المتعلقة بكتب التفسير والحديث والفقه، وناقش كذلك عدة قضايا أخرى وهي : قضية الاستئجار للتعليم ، والاستئجار للكتابة، وضوابط التأليف العلمي.

- الفصل الرابع وعنوانه : آداب المعلم والمتعلم وأحكامهما في المذهب الشافعي :

اعتمد الكاتب في هذا الفصل بصفةٍ رئيسية على مقدمة كتاب "المجموع" للإمام النووي وبدأ بعرضٍ لأهم الآداب التي دعا فقهاء المذهب المعلم للتحلي بها؛ وهي آدابٌ في نفسه وآدابٌ في درسه، ثم تناول أهم آداب المتعلم والآداب المشتركة التي يجب أن تتوفر فيهما معاً، واختتم الكاتب هذا الفصل بذكر بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالمعلم والمتعلم.

- الفصل الخامس وعنوانه : المسجد كمؤسسة تربوية من خلال فقه المذهب الشافعي:

اعتمد الكاتب بصورة أساسية في إعداده لهذا الفصل على كتاب "إعلام الساجد بأحكام المساجد" للإمام الزركشي، وكان من أهم القضايا التي تمت مناقشتها في هذا الفصل: تعليم الصبيان في المسجد، والعمل بنسخ الكتب فيه، وما يجوز تدريسه في المسجد وما لا يجوز، وتعيين القائمين بالتدريس في المساجد، وحكم دخول غير المسلمين من طلاب العلم إلى المسجد، ثم اختتم الكاتب هذا الفصل بعرضٍ لمجموعةٍ من الآداب التي يجب على طالب العلم مراعاتها عند دخوله المسجد

- الفصل السادس وعنوانه : أحكام الأسرة كمؤسسة تربوية في المذهب الشافعي:

تناول الكاتب في هذا الفصل عدداً من الأحكام الخاصة بالأسرة والتي تمثل أسس بنائها وعوامل استقرارها واستمرارها، ومن هذه الأحكام ما يتعلق بمواصفات الزوجة الصالحة وحقوق كل من الزوج والزوجة على الآخر، وكذا حقوق الأبناء على الآباء، وحقوق الآباء على الأبناء.

- الفصل السابع وعنوانه : رعاية الطفل وحقوقه في المذهب الشافعي:

عرض الكاتب في هذا الفصل لعددٍ من الأحكام التي تُظهر مدى اهتمام فقهاء المذهب الشافعي بمرحلة الطفولة وتأكيدهم على حقوق الطفل ومن ذلك ما يتعلق بأحكام الالتقاط والطفل

اللقيط، وأحكام الحضانة والوصاية، والاستئجار للرضاعة، ثم اختتم الكاتب هذا الفصل بعددٍ من الأحكام المختلفة الخاصة بالطفل.

- الفصل الثامن وعنوانه : التربية البدنية في المذهب الشافعي:

أوضح الكاتب في هذا الفصل اهتمام فقهاء المذهب الشافعي بالتربية البدنية وذلك من خلال عرضه لرياضتي السبق والرمي موضحاً حكم كلٍ منهما وشروط ممارستهما والمسائل الفقهية المتعلقة بهما.

- الفصل التاسع وعنوانه : بعض قضايا التربية المجتمعية والقيم في المذهب الشافعي:

تناول الكاتب في هذا الفصل أحد المجالات الخاصة بما يمكن تسميته "بالتربية المجتمعية" وهذا المجال هو مجال الوقف الإسلامي: كذلك فقد عرض الكاتب لعددٍ من الآداب والقيم التي أسفر عنها تحليل المصادر عينة الدراسة ومن ذلك: آداب الطعام والضيافة، والقيم المتعلقة بحُسن الجوار وحُسن معاملة الأسرى والرسل، والرفق بالحيوان.

أما الفصل العاشر من هذه الدراسة فجاء متضمناً لكيفية الاستفادة من الفكر التربوي لفقهاء المذهب الشافعي في عصرنا الحالي، وذلك من خلال عرضٍ لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ثم تلا ذلك عرضٌ لبعض التوصيات المنبثقة عن نتائج الدراسة.

- الدراسات السابقة :

تمثل الدراسات السابقة جهد الباحثين السابقين في مجال الدراسة والذي يُعِينُ الكاتب ويُنير الطريقَ أمامه بحيث يبدأ من حيث انتهى السابقون لا من حيث بدأوا، كما تقي الدراسات السابقة الكاتب –في حالة إطلاعه على أكبر قدرٍ منها– من أن يُضَيِّعَ وقته وجهده فيما تم إنجازه من قِبَل غيره من الباحثين وأن يدخر الكاتب وقته وجهده لإتمام ما نَقَصَ في دراساتِ من سبقه، أو إضافة جديدٍ لم يتطرق إليه غيره من الباحثين في هذا المجال.

وقد خصص الكاتب الصفحات التالية من هذا الفصل لعرض ما اعتمد عليه من دراساتٍ سابقةٍ، وعَرْضُ الدراسات السابقة مجملةً في هذا الفصل لا يعني انقطاع الصلة بينها وبين باقي فصول الدراسة فقد سعى الكاتب إلى توظيف نتائج هذه الدراسات كلما دعت الحاجة إلى ذلك في أي جزءٍ من أجزاء الدراسة، وإنما عَرَضَ الكاتب الدراسات السابقة مجملةً هنا لِيُيَسِّرَ على المتصفح لهذه الدراسة معرفة إلى أي الدراسات رجع الباحث.

وقد صنف الكاتب الدراسات السابقة إلى محورين رئيسيين هما:

أ – دراسات تربوية تناولت مذهباً محدداً سواءً أكان هذا المذهب فقهياً أم فلسفياً.

ب– دراسات في التربية في المذهب الشافعي على وجه الخصوص.

وذلك على النحو التالي :

أولاً : دراسات في التربية المذهبية [الفقهية والفلسفية] في غير المذهب الشافعي:

(١) دراسة : علاء الدين أمير محمد مهدي القزويني (١٩٨١م) :[1]

هدفت هذه الدراسة والمعنونة بـ : "المعتزلة فلسفتهم وآراؤهم في التربية والتعليم" إلى معرفة معالم النسق التربوي لدى المعتزلة، ومدى اتفاقه مع النسق العقائدي لديهم، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف حاول الكاتب الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١– ما معالم النسق العقائدي لدى المعتزلة؟

٢– إلى أي حدٍ كان هذا النسق وليد عصرهم؟

٣– ما القضايا التربوية التي شُغل بها فلاسفة المعتزلة؟

٤– ما المؤثرات التي يمكن أن تكون قد لعبت دوراً فعالاً فيما ساقوه من آراء تربوية؟

٥– إلى أي حدٍ أثرت اتجاهات المعتزلة الفلسفية في آرائهم التربوية؟

(١) علاء الدين أمير محمد مهدي القزويني ، "المعتزلة فلسفتهم وآراؤهم في التربية والتعليم"، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة عين شمس، ١٩٨١م.

٦- إلى أي حدٍ استطاعت آراء المعتزلة في التربية أن تجد سبيلاً للتطبيق في الواقع التعليمي الإسلامي؟

٧- إلى أي حدٍ أثرت آراء المعتزلة في عصرهم والعصور التالية؟

وقد قَصَرَ الكاتب دراسته على الفترة ما بين القرنين الثاني والخامس الهجريين، كما استخدم كلاً من المنهج التاريخي والمنهج الفلسفي لمناسبتهما لطبيعة الدراسة. وقد قسم الكاتب دراسته إلى بابين رئيسيين أحدهما فلسفي والآخر تربوي سبقهما فصلٌ تمهيدي شمل الإطار العام للدراسة، وقد اشتمل الباب الأول على الأصول الاجتماعية والفلسفية لفلسفة الاعتزال، وحوى ثلاثة فصول دار الأول منها حول الأصول الاجتماعية لفلسفة الاعتزال، أما الفصل الثاني فتناول نظرة المعتزلة لكلٍ من الإنسان والمجتمع، ثم خصص الكاتب الفصل الثالث من هذا الباب لدراسة المعرفة والسلوك وفقاً لفلسفة الاعتزال.

أما الباب الثاني من هذه الدراسة فقد جاء متضمناً للآراء التربوية لدى المعتزلة وتطبيقاتها في عصرهم، وقد احتوى ثلاثة فصولٍ خصص الكاتب الفصل الأول منها لدراسة النظام التربوي لدى المعتزلة، أما الفصل الثاني فقد دار حول العلم والعلماء والمدرسين والتلاميذ، في حين تناول الفصل الثالث أثر آراء المعتزلة في عصرهم والعصور التالية.

وقد أسفرت هذه الدراسة عن عددٍ من النتائج من بينها ما يلي:

١- خلّف لنا المعتزلة تراثاً فلسفياً وتربوياً عظيماً استمد مقوماته من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وحكم العقل.

٢- تعرّض المعتزلة لعددٍ من قضايا التربية التي لم يتطرق لها المسلمون من قبلهم -كالنزعة العقلية في تأويل آيات القرآن الكريم- وذلك بفضل نسقهم الفلسفي المتكامل.

٣- التربية عند المعتزلة نابعة من حقيقة الإسلام، فهي مفروضة على الجميع، وعلى هذا يجب على المجتمعات والحكومات -في نظر المعتزلة- الالتزام بهذا الواجب.

٤- توصل الكاتب إلى أن الفكر التربوي لدى المعتزلة قد ترك آثاره الواضحة في الفكر التربوي الإسلامي؛ فقد تأثر كثيرٌ من فلاسفة التربية بالمعتزلة أمثال ابن سينا، والغزالي، وبرهان الإسلام الزرنوجي، وغيرهم من أعلام التربية الإسلامية.

ويتضح من العرض السابق أن هذه الدراسة تتشابه مع الدراسة الحالية في تناولها لمذهبٍ واحدٍ، أو اتجاهٍ فكري محدد، فمجال هذه الدراسة السابقة هو مذهبٌ فلسفي محدد، ومجال الدراسة الحالية هو مذهبٌ فقهي محدد. أما الاختلاف بين الدراستين فيتمثل في الاختلاف بين المحتوى الفلسفي والمحتوى الفقهي؛ فقد قام الكاتب في هذه الدراسة باستخراج المضامين التربوية بتحليل محتوى فلسفي خاص بفلسفة الاعتزال، بينما يقوم الكاتب في الدراسة الحالية باستخراج المضامين التربوية بتحليل محتوى فقهي خاص بالمذهب الشافعي.

(٢) دراسة : علاء الدين أمير محمد مهدي القزويني (١٩٨٤م): [١]

هدفت هذه الدراسة والمعنونة بـ : "الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية" إلى معرفة مدى نجاح الشيعة الإمامية في إبراز معالم فلسفة تربوية تتفق مع اتجاههم الفكري العقائدي. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف حاول الكاتب الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما المؤثرات التي لعبت دوراً فعالاً فيما ساقوه من آراء تربوية واجتهادات فلسفية؟
٢- ما المعالم العامة للاتجاه المذهبي لدى الشيعة الإمامية؟
٣- ما موقف الشيعة الإمامية من بعض قضايا التربية والتعليم؟
٤- إلى أي حدٍ استطاعت آراؤهم أن تجد سبيلاً للتطبيق في الواقع التعليمي الإسلامي؟
٥- إلى أي حدٍ أثرت آراء الشيعة الإمامية في الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، وما موقف مفكري الإسلام من هذه الآراء؟

(١) علاء الدين أمير محمد مهدي القزويني ، الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية التربية جامعة عين شمس، ١٩٨٤م.

وقد قَصَرَ الكاتب دراسته على الفترة ما بين ظهور الشيعة الإمامية وحتى أواخر القرن الخامس الهجري. واستخدم الكاتب كلاً من المنهج التاريخي والمنهج التحليلي لملاءَمتهما لطبيعة الدراسة.

وجاءت هذه الدراسة في سبعة فصولٍ، خصص الكاتب الفصل الأول منها للإطار العام للدراسة، ثم ألقى الضوء على الأصول الاجتماعية والفلسفية للتشيع، وذلك من خلال الفصل الثاني من هذه الدراسة، أما الفصل الثالث فقد تناول فيه الكاتب فلسفة التربية من منظور الشيعة وفي الفصول من الرابع إلى السادس عرض الكاتب لمناهج وطرق التعليم عند الشيعة، وكذا أهم المراكز العلمية ومؤسسات التعليم لديهم، أما الفصل السابع من هذه الدراسة فقد خصصه الكاتب لدراسة أثر آراء وجهود الشيعة على الفكر والثقافة في العالم الإسلامي.

وقد توصل الكاتب إلى عدة نتائج تعكس فلسفة التربية عند الشيعة الإمامية ومن هذه النتائج ما يلي:

١- الإنسان من وجهة نظر الشيعة حرٌّ ومُخيَّرٌ ومكَوَّنٌ من مادة وروح.

٢- وسائل اكتساب المعرفة هي الحواس والعقل، بالإضافة لما جاء به الشرع وما ورد في أقوال الأئمة. ولهذا فالتعليم عندهم يبدأ من الحواس.

٣- اهتم الشيعة وأئمتهم بالعلم والحض على طلبه، وتعليمه وتعلمه وجعله فريضةً على كل مسلمٍ تبعاً لتعاليم الإسلام، كما ربطوا بين العلم والعمل، وقالوا بأن تعليم الآخرين علوم آل البيت واجبٌ عليهم، لذلك نشطوا في بذل العلم لمن طلبه دون أجرٍ عليه.

٤- لعبت منازل العلماء عند الشيعة دوراً مهماً في التعليم.

٥- التدرج في التعليم ، والبدء بالعلوم الدينية، وألا يترك الطالب فناً من الفنون إلا وأخذ منه.

وتتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في مجالها؛ حيث إن المذهب الشيعي أو مذهب أهل البيت هو أحد المذاهب الفقهية المعروفة، وبالتالي فإن كلتا الدراستين تبحث في الفكر التربـــوي في مذهبٍ فقهي معين. لكنهما تختلفان في المذهب الفقهي الخاضع للدراسة.

(٣) دراسة إلهام عزمي عبد الفتاح بكري (١٤٠٧هـ): [١]

هدفت هذه الدراسة والمعنونة بـــ : "نماذج من بعض آراء الإمام أبي حنيفة التربويـــة" إلى التعرف على أهم الأفكار التربوية التي نادى بها الإمام أبو حنيفة، ومدى التقاء هذه الأفكار مـــع أفكار المربين الآخرين، كذلك مدى الاستفادة من آراء الإمام أبا حنيفة التربوية في عصرنا الحالي.

وقد استخدمت الباحثة كلاً من المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، واعتمـــدت في استنباطها للفكر التربوي للإمام أبي حنيفة على بعض المؤلفات الخاصة بالإمام وهي: كتاب الفقـــه الأكبر، وكتاب العالم والمتعلم، ووصيته إلى تلميذه أبي يوسف، ورسالته إلى تلميذه السمتي، كمـــا اعتمدت على ما توفر لديها من كتبٍ تناولت الإمام أبي حنيفة.

وقد جاءت هذه الدراسة في خمسة فصولٍ ؛ تناول الفصل الأول خطة الدراســـة، وتنـــاول الفصل الثاني حياة الإمام أبي حنيفة وطبيعة عصره، بينما ركز الفصل الثالث على آراء الإمـــام أبي حنيفة التربوية، وتناول الفصل الرابع مقارنة بين آراء أبي حنيفة التربوية وآراء بعـــض المفكـــرين التربويين الآخرين من المسلمين وغيرهم من علماء التربية الغربيين،واختتمت الباحثة دراستها بفصلٍ عرضت فيه لأهم نتائج الدراسة وعددٍ من التوصيات.

وقد أسفرت هذه الدراسة عن عددٍ من النتائج كان من بينها ما يلي:

١- أن معظم الآراء التربوية القيمة التي ينادي بها علماء الغرب هي في الحقيقة نتاج فكر وجهـــد علماء المسلمين.

(١) إلهام عزمي عبد الفتاح بكري، "نماذج من بعض آراء الإمام أبي حنيفة التربوية"، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ.

٢- أن الآراء التي دعا إليها الإمام أبو حنيفة تتلاءم مع بيئتنا، وأننا بحاجة إلى تطبيق هذه الآراء في المؤسسات التربوية.

٣- من أهم الآراء التربوية التي نادى بها الإمام أبو حنيفة مراعاة الفروق الفردية في مجال التعليم ومبدأ القدوة في التربية، ومبدأ الرفق بالمتعلمين.

وتتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تركيزها على التربية الفقهية وفق مذهبٍ معينٍ إلا أن هذه الدراسة ركزت على فكر الإمام مؤسس المذهب وهو الإمام أبو حنيفة، أما الدراسة الحالية فإنها تركز على الفكر التربوي لأهم أعلام المذهب الذين تولوا نشره بعد رحيل الإمام الشافعي وذلك في عصورٍ تالية للعصر الذي عاش فيه الإمام.

(٤) دراسة : طرفة إبراهيم محمد الحلوة (١٩٨٨م) :[١]

هدفت هذه الدراسة والمعنونة بـ "تربية الصبيان لدى بعض الفقهاء والعلماء المسلمين" إلى ما يلي:

١- الوقوف على المنطلقات التربوية لدى بعض الفقهاء والعلماء المسلمين في تربية الصبيان.

٢- معرفة الجوانب التي اهتم بها بعض الفقهاء والعلماء المسلمين في تربية الصبيان ومدى استجابتهم للأوضاع الاجتماعية المعاصرة لهم.

٣- التعرف على مدى الاستفادة من الآراء التربوية للفقهاء والعلماء المسلمين في تربية طلاب المرحلة الابتدائية في المجتمع المعاصر.

وقد استخدمت الباحثة كلاً من المنهج التاريخي -لدراسة طبيعة العصر الذي عاش فيه كل فقيهٍ أو عالم- و المنهج المقارن للمقارنة بين آراء الفقهاء والعلماء المسلمين، وكذلك أسلوب تحليل المحتوى.

(١) طرفة إبراهيم محمد الحلوة ، "تربية الصبيان لدى بعض الفقهاء والعلماء المسلمين"، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات في الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨م.

وقد اقتصرت هذه الدراسة على أربعة من الفقهاء والعلماء المسلمين الذين اهتموا بتربية الصبيان وهم: القابسي (ت ٤٠٣هـ) ، وابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤هـ) ، وابن سينا (ت٤٣٨هـ)، والغزالي (ت٥٠٥هـ).

وقد جاءت الدراسة في بابين إضافة إلى الفصل التمهيدي وفصل النتائج والتوصيات، وقد تضمن الباب الأول ثلاثة فصولٍ؛ تناول أولها الفقهاء والتربية، وثانيها القابسي وآراؤه في تربية الصبيان ، وثالثها تربية الصبيان عند ابن حجر الهيثمي، وكان عنوان الباب الأول: "تربية الصبيان عند الفقهاء" ، أما الباب الثاني فكان عنوانه : "تربية الصبيان عند العلماء" وتضمن ثلاثة فصولٍ أيضاً تناول أولها ملامح القرنين الرابع والخامس سياسياً واجتماعياً وثقافياً، بينما تناول ثانيها ابن سينا وآراءه في تربية الصبيان، في حين تناول ثالثها تربية الصبيان عند الغزالي.

وقد توصلت الدراسة إلى عددٍ من النتائج كان من أهمها ما يلي:

١- اتفاق ابن حجر والقابسي على اتخاذ التعليم وسيلةً لخدمة الهدف التربوي لمجتمعيهما وهو تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

٢- أهداف التربية عند القابسي أشمل من أهداف التربية عند ابن حجر.

٣- اتفاق القابسي وابن حجر في نظرتهم إلى التعليم كعقد مؤاجرة من خلال إجازتهم أخذ الأجرة على التعليم.

٤- اتفاق القابسي وابن حجر على أن الحفظ مع الفهم أهم الوسائل التعليمية المناسبة لسن الصبي، ولخدمة الهدف التربوي.

٥- أهمل القابسي وابن حجر التربية الجسمية في المنهج،فاعتبرا اللعب من موجبات العقاب،وذلك نتيجة لنظرتهما إلى الطفل على أنه رجلٌ صغير.

٦- اتفاق القابسي وابن حجر على ضرورة أن يكون المعلم حافظاً للقرآن الكريم وأن يتصف بالرحمة والرفق.

٧- اتفق الغزالي وابن سينا على ترك تقدير العقاب للمعلم.

٨- اتفق الغزالي وابن سينا على ضرورة التربية الروحية والأخلاقية والنفسية والاجتماعية وأنها السبيل للحصول على السعادة في الدنيا والآخرة.

وتتفق هذه الدراسة والدراسة الحالية من حيث مجالها، فقد تناولت التربية الفقهية لدى كلٍ من القابسي -وهو مالكي- وابن حجر الهيثمي- وهو شافعي- إلا أنها لم تقتصر على الفقهاء بل تعدتهم إلى غيرهم، كما أنها اعتمدت على دراسة مجال تربوي واحد هو مجال تربية الصبيان، في حين تختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسة بتركيزها على التربية الفقهية في مذهبٍ واحدٍ هو المذهب الشافعي، وأنها تقتصر فقط على الفقهاء دون غيرهم. وأنها لم تقتصر على مجال تربية الصبيان.

(٥) دراسة : عادل محمد عبد الحليم السكري (١٩٨٨م) :[١]

هدفت هذه الدراسة والمعنونة بـ : "الأبعاد التربوية لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الفقهاء والمتكلمين" إلى إزالة الغموض الذي يكتنف مفهوم مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم توضيح كيفية الاستفادة من هذا المبدأ في مجال التربية. وقد حاول الكاتب الإجابة عن التساؤلات الآتية :

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... لماذا؟
٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .... من يصلح له؟
٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... متى يقوم ومتى يسقط؟
٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... من يقوم به ولمن يتوجه؟
٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... كيف يجب أن يُطبق؟

وقد جاءت الدراسة في خمسة فصولٍ ، خصص الكاتب الفصل الأول منها للتعرف على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث ماهيته، وأهميته، وأحكامه، وأهدافه. أما الفصل الثاني فقد تناول فيه صفات وآداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وفي الفصل الثالث ألقى

(١) عادل محمد عبد الحليم السكري ، "الأبعاد التربوية لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الفقهاء والمتكلمين" رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة عين شمس، ١٩٨٨م.

الكاتب الضوء على شروط وأقسام منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما الفصل الرابع فقد خُصِّصَ لدراسة أحوال الناس من حيث صفاتهم ودرجاتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي الفصل الخامس ألقى الكاتب الضوء على درجات وآداب تطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم اختتم الكاتب دراسته بخاتمة شملت خلاصة الدراسة ونتائجها.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها ما يلي:

١- "ضرورة تحلي المربين والمعلمين بآداب العلماء، وهي نفس الآداب التي يجب أن يتحلى بها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر باعتباره مربياً. ويتحلى بها المأمورون بالمعروف والمنهيون عن المنكر باعتبارهم متعلمين. ويتصف بها المجتمع الإسلامي باعتباره المؤسسة التربوية التي لا يجب أن تضم بين أفرادها إلا عالماً أو متعلماً."

٢- ينبغي على المعلم ألا يتصدى للدرس إذا لم يكن أهلاً له، وأن يعتني بصالح الطالب، وألا يُلقي إليه ما لم يتأهل له.

٣- على المتعلم أن يأتمر بما يأمره به معلمه من المعروف ، وأن ينتهي عما ينهاه عنه من المنكر، وأن يعرف له حقه، ولا ينسى له فضله.

يتضح من خلال العرض السابق أن هذه الدراسة لم تتناول مذهباً فقهياً بعينه، كما أنها اقتصرت على الآثار التربوية المترتبة على مبدأ فقهي واحد وهو مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أو ما يسمى "بالحسبة" ، أما الدراسة الحالية فدراسة متعمقة في المذهب الشافعي، وغير مقتصرة على قضيةٍ فقهيةٍ معينةٍ، وإنما تلمس الكاتب فيها قضايا التربية في المصادر عينة الدراسة بحيث تتضح في نهاية الدراسة أهم قضايا التربية في المذهب الشافعي.

(٦) دراسة : ناجي سالم مريزيق الصاعدي (١٩٨٨م) :[١]

هدفت هذه الدراسة والمعنونة بـــ : "المضامين التربوية لفكر الإمام أبي حنيفة" إلى التعـــرف على الآراء والأفكار التربوية التي تضمنها فكر أبي حنيفة، وقد قسم الكاتب بحثه إلى فصلٍ تمهيدي وسبعة فصولٍ أخرى، تناول في الفصل التمهيدي مشكلة الدراسة ومنهجها وأهميتها والدراســات السابقة، وفي الفصل الأول تناول الكاتب الإطار الثقافي للتربية في عصر الإمام أبي حنيفة، ثم تناول النظام التربوي والفكري في عصر الإمام أبي حنيفة، وذلك من خلال الفصل الثاني من الدراسة، أما الفصل الثالث فقد تناول فيه حياة الإمام أبي حنيفة، وفي الفصل الرابع تعرض الكاتب لمصادر الفكر التربوي عند أبي حنيفة، أم الفصل الخامس فقد خصصه الكاتب لمعرفة مفهوم التربيـــة وأهـــدافها وميادينها عند أبي حنيفة، وفي الفصل السادس تناول الكاتب مفهوم التعليم والتعلم عند أبي حنيفة ثم اختتم الكاتب دراسته بالفصل السابع الذي كان بعنوان: الخاتمة والتوصيات.

ومن حيث منهج الدراسة فقد اعتمد الكاتب على كلٍ من المنهج التاريخي وأسلوب تحليـــل المحتوى، وقد أسفرت الدراسة عن عددٍ من النتائج من بينها ما يلي:

١- أن مصادر فكر الإمام أبي حنيفة تمثلت في : القرآن ، والسنة، وأقوال الصحابة، والإجمـــاع والقياس، والاستحسان، والعرف.

٢- حدد الإمام أبو حنيفة هدفاً أعلى للتربية تمثل في : "معرفة الدين علماً وعملاً".

٣- اهتم الإمام أبو حنيفة بأربعة ميادين للتربية وهي : التربية العقدية، والتربية الفكرية، والتربية الخلقية، والتربية الاجتماعية.

٤- لم يحدد الإمام أبو حنيفة مواداً دراسيةً معينةً يتعين على المتعلم دراستها ما عدا القرآن والسنة والعقيدة والفقه. ودعا إلى تنظيم المنهج بحيث يسمح للمتعلم أن يعيش عصره فكراً وثقافةً مع مراعاة ترابط أجزاء المنهج ومراعاة التدرج فيه.

---

(١) ناجي سالم مريزيق الصاعدي ، "المضامين التربوية لفكر الإمام أبي حنيفة"، رسالة ماجستير، كلية التربية بالمدينة المنورة، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨م.

وتتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناولها للتربية في مذهبٍ من المذاهب الأربعة وهو أولها من حيث النشأة، بينما تختلف هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أن هذه الدراسة تناولت الفكر التربوي للإمام مؤسس المذهب. أما الدراسة الحالية فتتناول الفكر التربوي لأعلام المذهب ممن حملوا لواءه بعد رحيل الإمام.

(٧) دراسة : فتحي محمد حسين معبد (١٩٩٠م) :[١]

هدفت هذه الدراسة والمعنونة بـ : "الفكر التربوي عند الفقهاء والمحدثين حتى نهاية القرن الخامس الهجري" إلى الكشف عن الفكر التربوي عند مدرسة الفقهاء والمحدثين، وقد حاول الكاتب في هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما العوامل التي أدت إلى نشأة مدرسة الفقهاء والمحدثين ، وكيف تمت وتطورت حتى القرن الخامس الهجري؟

٢- ما أهم الأهداف التربوية عند الفقهاء والمحدثين؟

٣- ما أهم أساليب التربية عند الفقهاء والمحدثين؟

٤- ما المسئوليات التربوية للمعلم عند الفقهاء والمحدثين؟

٥- ما المسئوليات التربوية للمتعلم عند الفقهاء والمحدثين؟

وقد استخدم الكاتب كلاً من المنهج التاريخي وأسلوب تحليل المحتوى لملاءَمتهما لطبيعة الدراسة. وقد قصر الكاتب دراسته على الفقهاء الأربعة دون غيرهم من الأئمة الأقل شهرة،كذلك على البخاري ومسلم دون غيرهما من أصحاب الجوامع، وقد تعرض الكاتب لأقوال بعض الفقهاء والمحدثين الذين ساروا على نهجهم، وكان لهم اهتمام بالتربية كما كان لهم فيها رسائل وتصنيفات كالقابسي، وابن سحنون، والماوردي وغيرهم.

(١) فتحي محمد حسين معبد ، "الفكر التربوي عند الفقهاء والمحدثين حتى نهاية القرن الخامس الهجري" ، رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة قناة السويس، ١٩٩٠م.

وقد جاءت هذه الدراسة في سبعة فصولٍ خُصِّصَ الفصل الأول منها للإطار العام للدراسة أما الفصل الثاني فقد استعرض الكاتب فيه نشأة وتطور المدرسة الفقهية، وفي الفصل الثالث تناول نشأة وتطور مدرسة المحدثين، وفي الفصول من الرابع إلى السابع حاول الكاتب إلقاء الضوء على كلٍ من : أهداف التربية عند الفقهاء والمحدثين، وأساليب التربية عند الفقهاء والمحدثين، والمسئوليات التربوية للمتعلم عند الفقهاء والمحدثين، وأخيراً المسئوليات التربوية للمعلم عند الفقهاء والمحدثين

وكان من أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي:

١- عدم اقتصار الفقهاء والمحدثين على العلوم الدينية، وإنما دعوا المسلمين لتعلم العلوم الأخرى الأمر الذي أدى إلى إثراء الفكر الإنساني بالعلوم الطبيعية والرياضية، مما أدى إلى قيام حضارة قام على عاتقها عدة حضارات فيما بعد.

٢- حِرْصُ الفقهاء والمحدثين على أن تكون تربيتهم للجمهور أخلاقية في المقام الأول.

٣- حرص الفقهاء والمحدثين على التوازن بين مطالب الروح و الجسد.

٤- تميز الفكر التربوي للفقهاء والمحدثين بعدة خصائص منها:

أ - التمسك بالكتاب والسنة.

ب- الوضوح : بحيث جاء هذا الفكر وسطاً ميالاً إلى البساطة وروح الفطرة في غير رمزية ولا تشبيهٍ، ولا تجسيمٍ، كأصحاب الفلسفات الأخرى.

ج- التوازن بين مطالب الروح والجسد.

د- الكمال الخلقي.

يتضح من العرض السابق أن هذه الدراسة حاولت إبراز الطابع العام للتربية لدى الفقهاء والمحدثين، دون التعمق في دراسة الفكر التربوي لدى مذهبٍ بعينه، في حين اقتصرت الدراسة الحالية على دراسة الفكر التربوي لدى أهم أعلام المذهب الشافعي، مما يتيح فرصة أكبر للتعمق في هذا المذهب والخروج بصورةٍ واضحةٍ عن الفكر التربوي المنبثق عنه.

(٨) دراسة : نجم الدين نصر أحمد نصر (١٩٩٠م) :[١]

هدفت هذه الدراسة والمعنونة بـ "الفكر التربوي الإسلامي عند أئمة المذاهب الأربعة وتطبيقاته" إلى التعرف على أهم مبادئ وأهداف الفكر التربوي عند أئمة المذاهب الأربعة، وفي سبيل الكاتب إلى التعرف على هذه المبادئ حاول الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما أهم مصادر الفكر الفقهي لدى أئمة المذاهب الأربعة؟

٢- ما أهم القوى الثقافية التي أثرت على الفكر التربوي عند أئمة المذاهب الأربعة؟

٣- ما أهم تطبيقات الفكر التربوي عند أئمة المذاهب الأربعة؟

وقد استخدم الكاتب المنهج التاريخي وتوصل من خلاله إلى عددٍ من النتائج من بينها ما يلي:

١- أن عبادة الله وتوحيده هي الأصل الأساسي في منهج التربية عند أئمة المذاهب الأربعة.

٢- تعتمد التربية عند أئمة المذاهب الأربعة في تحقيق أهدافها على ترجمة العلم إلى عمل.

٣- أن التربية عند أئمة المذاهب الأربعة تلتزم بمجموعة الفضائل الأخلاقية التي تربط النظام التعليمي، وتحكم علاقاته، ومن ثم فهو نظام مبني على احترام الإنسان، واحترام حريته واحترام حقوق الغير، وإعطاء كل ذي حقٍ حقه.

٤- تميز المنهج التربوي عند أئمة المذاهب الأربعة بالعموم والشمولية بالشكل الذي يعمل على تنمية كل جوانب الإنسان من خلال العلوم الدينية والعلوم الدنيوية.

٥- المسجد هو أهم مؤسسات التربية عند أئمة المذاهب الأربعة.

٦- العلاقة الطيبة بين المعلم والمتعلم تُعد شرطاً أساسياً من شروط التعليم الجيد لدى أئمة المذاهب الأربعة.

وتتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة التربية الفقهية من خلال مذاهب أهل السنة إلا أن هناك اختلافاً كبيراً بين الدراستين؛ فهذه الدراسة تعتمد على محاولة وضع تصورٍ عامٍ

(١) نجم الدين نصر أحمد نصر ، "الفكر التربوي الإسلامي عند أئمة المذاهب الأربعة وتطبيقاته"، رسالة دكتوراة كلية التربية جامعة الزقازيق، ١٩٩٠م.

للتربية لدى أئمة المذاهب الأربعة دون التعمق في كل مذهبٍ على حدة، ودون أن تتعدى إمام المذهب إلى أتباعه، في حين أن الدراسة الحالية تُعد دراسةً متعمقةً في الفكر التربوي في المذهب الشافعي على وجه التحديد، دون التعرض لإمام المذهب لأنه سبق وأن تناولته دراساتٌ عديدة حاولت الوقوف على فكره التربوي.

(٩) دراسة : عبد المعطي محمود عبد المعطي أبو طور(١٩٩٨) :[١]

هدفت هذه الدراسة والمعنونة بـ : "معالم تربية المحدثين في القرن الثالث الهجري" إلى التعرف على المعالم الرئيسية لتربية المحدثين في القرن الثالث الهجري، وفي سبيل الكاتب لتحقيق هذا الهدف حاول الإجابة عن التساؤلات الآتية :

١- ما أحوال مجتمع القرن الثالث الهجري السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية؟

٢- ما المنجزات العلمية للمحدثين في القرن الثالث الهجري؟

٣- ما وسائل التربية الخلقية للمحدث وأهدافها؟

٤- ما المبادئ الأخلاقية التي يقوم عليها الإعداد العلمي للمحدث؟

٥- ما طبيعة العلم وأهدافه لدى المحدثين؟

٦- ما الأسس التربوية التي يقوم عليها الإعداد العلمي للمحدث؟

٧- ما الأساليب التربوية لإعداد المحدث؟

٨- ما دور المؤسسات التربوية في إعداد المحدث؟

٩- إلى أي مدى يستفيد المسلمون في العصر الحالي من منهج الإعداد العلمي للمحدث؟

وقد استخدم الكاتب المنهج التاريخي للوقوف على سير وأخبار مُحدثي القرن الثالث الهجري، بغرض تحليلها للتوصل إلى أهم معالم تربية المحدثين في هذا القرن.

(١) عبد المعطي محمود عبد المعطي أبو طور، "معالم تربية المحدثين في القرن الثالث الهجري" رسالة ماجستير،كلية التربية جامعة الأزهر ، ١٩٩٨م.

وقد جاءت الدراسة في ستة فصولٍ؛ خصص الكاتب الفصل الأول منها للإطار العام للدراسة، والفصل الثاني لدراسة الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية لمجتمع القرن الثالث الهجري، وفي الفصل الثالث تناول الجهود العلمية للمحدثين في هذا القرن في مجال تدوين السنة ونمو الحركة النقدية لنصوصها، والصراع الفكري بين المحدثين في ذلك الوقت والاتجاهات المعاصرة لهم وأثر ذلك على الحركة التربوية، أما الفصل الرابع فقد تناول التربية الخلقية للمحدثين في حين خصص الفصل الخامس للإعداد التربوي للمحدث وتناول فيه أهداف التربية عند المحدثين في القرن الثالث الهجري، والمواصفات التربوية لطالب الحديث والأسس التربوية للإعداد العلمي للمحدث والمواد المؤهلة لدراسة الحديث، وسن الالتحاق وطرق التدريس ومؤسسات تربية المحدثين، ثم اختتم الكاتب دراسته بفصل "النتائج والتوصيات" وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

١- أن القرن الثالث الهجري كان قرن ازدهارٍ فكري في معظم مجالات الحركة العلمية ومن بينها مجال علم الحديث.

٢- أن الحركة التربوية في القرن الثالث الهجري قد تأثرت كثيراً بازدهار الحركة العلمية فبرزت الاتجاهات التربوية المختلفة المتأثرة بإطار نظري مستمد من أحد فروع الحركة العلمية ومن ذلك مدرسة الفقهاء ومدرسة المحدثين.

٣- اهتمام المحدثين بالجانب الأخلاقي في التربية وإعلاؤهم لمكانة المعلم وأهميته.

وتتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناولها للمضامين التربوية لدى أصحاب اتجاهٍ فكري محدد، بينما تختلف عنها في نوع هذا الاتجاه الفكري.

ثانياً : دراسات في التربية الفقهية في المذهب الشافعي :

(١) دراسة : فاطمة محمد السيد علي (١٩٨١)م :[١]

هدفت هذه الدراسة والمعنونة بـــ : "الفكر التربوي عند الإمام الشافعي" إلى الكشف عن الآراء التربوية للإمام الشافعي، وقد اعتمدت الباحثة على منهج التحليل المقـــارن، وكـــذا المنـــهج التاريخي، وقد اقتصرت الدراسة على القرن الثاني الهجري الذي ظهر فيه الإمام الشافعي، وقد جاءت الدراسة في سبعة فصول؛ خصصت الباحثة الفصل الأول منها لدراسة الاتجاه الفقهي في التربية، ثم حاولت الباحثة في الفصول من الثاني إلى الرابع إلقاء الضوء على كلٍ من : عصـــر الإمام الشافعي، وحياته، وفقهه، وكذا مصادر الفكر التربوي الإسلامي متمثلـــةً في القـــرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والإجماع، والقياس، وموقف الإمام الشافعي منها، أما الفصلان الخامس والسادس فقد تناولت الباحثة فيهما الفكر التربوي للإمام الشافعي وموقفه من بعـــض اتجاهات الفكر التربوي المعاصر مثل: الفكر التربوي الرأسمالي، والفكر التربـــوي الشـــيوعي والفكر التربوي العربي.

وكان من أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي :

أولاً : فيما يتعلق بفلسفة التربية : يرى الإمام الشافعي أن الدين هو الجانب الأصيل في الحضـــارة الإنسانية ، وأن السلوك العملي وتكوين الإرادة الخلقية الإنسانية من أهم ما يعنى به الدين كما أكد أهمية التربية العقلية ، والتربية الخلقية اللتين تمثلان عصب العملية التربويـــة، ولا تهتم فلسفة الشافعي بالروح على حساب البدن، وإنما أكدت على أهمية البدن وضرورة أن يُعد الفرد لتحمل الصعاب، والتغلب على المشاق، وقهر الأعداء وخدمة المجتمـــع، وقـــد أخذت الباحثة على الفلسفتين الشيوعية والرأسمالية اهتمامهما بالمادة علىحساب الجوانب الروحية، وأخذت على فلسفة التربية في البلدان العربية عدم وضوحها وأنها مقتبسة مـــن فلسفات أخرى غريبة عن الواقع العربي والإسلامي.

---

(١) فاطمة محمد السيد علي، "الفكر التربوي عند الإمام الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ)" ، رسالة ماجستير ، كلية التربية بشبين الكوم، جامعة المنوفية، ١٩٨١م.

ثانياً : فيما يتعلق بالمناهج وطرق التدريس : اهتم الإمام الشافعي بجميع ألوان العلوم، وكان يقول: العلم علمان: علم الأبدان وعلم الأديان، إلا أنه حذر من علم الكلام وعلم النجوم ومن طرق التدريس التي تبناها الشافعي: الحفظ والتلقين، والحوار والمناظرة.

ثالثاً : فيما يتعلق بمراحل التعليم:يهتم الإمام الشافعي بالطفل منذ الولادة فيؤكد أهمية الرضاعة،ثم مرحلة التعليم في الكتاب، ثم مرحلة التعليم العالي التي غالباً ما تتم في المسجد وفيها يختار الطالب أستاذه ودروسه.

رابعاً : فيما يتعلق بإعداد المعلم : اهتم الإمام الشافعي بإعداد المعلم من جميع جوانب شخصيته العقلية والجسمية والوجدانية ، واهتم أيضاً بجميع مراتب المعلمين بدءاً بمؤدب الصبيان ومعلم الكتاب، وحتى المعلمون والعلماء.

يتضح مما سبق أن هذه الدراسة اقتصرت على فكر الإمام الشافعي ذاته دون أن تتعداه إلى غيره من أئمة المذهب الشافعي الذين ظهرت في عصورهم عدة قضايا تربوية لم تكن في عصر الإمام الشافعي فاجتهدوا في معالجتها بما يتفق وأصول المذهب الشافعي، وهذا ما تحاول الدراسة الحالية معالجته.

أي أن هذه الدراسة تتشابه مع الدراسة الحالية في تناولها للفقه الشافعي كمصدر من مصادر التربية الفقهية إلا أنها اقتصرت على فكر الإمام الشافعي فقط، ومن المعروف أن المذهب لا يعني فكر الإمام مؤسس المذهب وآراءه فقط، إنما يطلق على آراء الإمام في المذهب الشافعي "الأقوال" وأقوال أئمة المذهب من أصحاب الإمام وأتباعهم "الأوجه" وعليه فإذا كانت هذه الدراسة تركز على أقوال الإمام الشافعي فإن الدراسة الحالية تتخذ من آراء أئمة المذهب ممن جاء بعد الإمام الشافعي مجالاً للدراسة.

(٢) دراسة عبد الرحمن النحلاوي (١٩٨٨م) :[١]

هدفت هذه الدراسة والمعنونة بـــ : "الإصلاح التربوي والاجتماعي والسياسي من خـــلال المبادئ والاتجاهات التربوية عند التاج السبكي (ت ٧٧١هـــ)" إلى التعرف على الفكر التربـــوي للفقيه الشافعي الإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المعـــروف بالتـــاج السبكي وذلك من خلال التحليل الكيفي لكتابه "معيد النعم ومبيد النقم".

وقد جاءت هذه الدراسة في سبعة فصولٍ؛ خصص الكاتب الفصل الأول منـــها للتعريـــف بالإمام التاج السبكي وتوضيح اتجاهه التربوي الذي يعتمد على التربية الإصلاحية الذاتية المعتمدة على تعرف الفرد خطئه ثم محاولة إصلاح هذا الخطأ بالاعتماد على الذات، وقد أطلق على هـــذه الطريقة: "التربية بالشكر أو إصلاح الذات"، وفي الفصل الثاني عرض الكاتب لمجـــالات التربيـــة السياسية التي تبرز رؤية الإمام لطريقة الإصلاح التربوي للحكام وأتباعهم والتي تعتمد على أسلوب ذكر النموذج والتحذير من الأخطاء وتوضيح الصعوبات واستقاء العبر، أما الفصل الثالث فقـــد خصصه الكاتب لدراسة المبادئ التربوية الإسلامية في المجالات العلمية؛ وهي عبارة عـــن قواعـــد وقوانين تربوية عامة واسعة الشمول مقتبسة من القرآن والسنة بنى الإمام السبكي على أساســـها نقده للعلماء وطلاب العلم ومؤسسات التعليم ونظمه، وفي الفصل الرابع تناول الكاتب نقد الإمام السبكي لأهل كل علمٍ من العلوم السائدة أو المشهورة في عصره موضحاً عيوبهم والأخطاء الشائعة لديهم، واستهل هذا الفصل بما ذكره الإمام من مآخذ على العلماء عامة.

وفي الفصل الخامس عرض الكاتب لما وجهه الإمام من نقدٍ تربوي لأرباب الوظائف ومـــن هذه الوظائف وظيفة: الإفتاء، والتدريس، والوعظ، والتعليم في الكتاتيب، ومشيخة الخانقاه لـــدى الصوفية، إلى غير ذلك من الوظائف، أما الفصل السادس فقد تناول فيه الكاتب ما ذكره الإمام من نقدٍ تربوي لأرباب المهن الحرة، وذلك لما انتشر في عصره من الاحتيال غير المشـــروع في طلـــب

(١) عبد الرحمن النحلاوي، الإصلاح التربوي والاجتماعي والسياسي من خلال المبادئ والاتجاهات التربوية عند التاج السبكي (ت٧٧١هـ):دراسة تربوية تحليلية موضوعية ، ط(١)، (بيروت : المكتب الإسلامي ١٩٨٨م).

الدنيا، واختتم الكاتب دراسته بالفصل السابع الذي خصصه لما ذكره الإمام من علاج تربوي عند نزول المصائب والمحن.

وقد حققت الدراسة الهدف منها والمتمثل في كشف النقاب عن الفكر التربوي للإمام التاج السبكي من خلال كتابه "معيد النعم ومبيد النقم" ولم يخصص الكاتب فصلاً مستقلاً لنتائج الدراسة على اعتبار أن جميع ما جاء في فصول الدراسة من مضامين تربوية يمثل نتائج الدراسة.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناولها لعلمٍ من أعلام المذهب الشافعي إلا أن هذه الدراسة لم تتناول مؤلفاً فقهياً من مؤلفات الإمام كفقيهٍ شافعي، في حين تركز الدراسة الحالية على المؤلفات الفقهية للأئمة مجال الدراسة بما يضمن تمثيلها للتربية في المذهب الشافعي.

(٣) دراسة : بدر محمد مالك، وخليل محمد أبو طالب (١٩٨٩م) :[١]

هدفت هذه الدراسة والمعنونة بـ : "السبق التربوي في فكر الشافعي" إلى التعرف على الفكر التربوي للإمام الشافعي بالاعتماد بدرجةٍ كبيرة على ديوانه الشعري، وجاءت أسئلة الدراسة على النحو التالي:

١- هل نجد في شعر الإمام الشافعي ونثره آراء تربوية هامة؟ وهل بقيت لهذه الآراء جديتها وأهميتها حالياً؟

٢- ما أوجه المقارنة بين آراء الشافعي التربوية وبين آراء علماء التربية قديماً وحديثاً؟

٣- ما هي النماذج الشعرية والنثرية للإمام الشافعي التي تشتمل على هذه الآراء؟

٤- إلى أي مدى كان اهتمام الشافعي بالتربية في حياته وسيرته، وما مدى تأثير آرائه النظرية والعملية؟

٥- هل ظاهرتا الشمول والموازنة في تنمية الإنسان واحتياجاته المختلفة واضحتان في فلسفة الإمام الشافعي التربوية؟

(١) بدر محمد مالك ، وخليل محمد أبو طالب، السبق التربوي في فكر الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ) ، (الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ١٩٨٩م).

وقد استخدم الباحثان المنهج التحليلي التركيبي الاستنتاجي ، وذلك للوصول إلى فلسفة الإمام الشافعي التربوية وآرائه الهامة من خلال نماذج مختارة من أشعاره. وتوصل الباحثان إلى عددٍ من النتائج من بينها ما يلي:

١- نجح الإمام الشافعي نجاحاً كبيراً في أن يتخذ من الشعر مادةً ثريةً يخدم بها غرضه التربوي فجاء ديوانه الشعري في صورةٍ صادقة، وتعبيراً واقعياً عن تجربته التربوية.

٢- كانت نظريات الشافعي وآراؤه التربوية نبراساً هادياً، ومنطلقاً قيماً لرواد التربية من بعده يقتبسون منه كالغزالي وابن خلدون وغيرهما حتى كان هؤلاء امتداداً طبيعياً لفكره التربوي

٣- تقوم فلسفة التربية عند الإمام الشافعي على أساس أن العلم النافع هو الذي يستطيع أن يُحقق السعادة والاستقرار للإنسان، وأن العلم في نظره عبادة.

٤- الوضوح الكامل مع الإيجاز غير المخل هما السمة الغالبة على كل آراء الإمام الشافعي في المجال التربوي.

٥- آراء الشافعي التربوية إسلامية محضة، وغير متأثرة بعلم الكلام أو الحضارات الأخرى.

٦- عالج الشافعي في آرائه التربوية الإنسان من كل جوانبه المادية والروحية.

٧- تتميز آراء الشافعي التربوية بصلاحيتها للتطبيق في واقعنا المعاصر.

٨- تناول الشافعي كلاً من العلم والمعلم والمتعلم وهي ركائز عملية التعليم.

٩- للإمام الشافعي فضل السبق بتفرده في توضيح المنهج العلمي للتفكير، ورسم حدوده، وإبراز معالمه قبل أن يظهر له أي أثر في الشرق أو الغرب.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في أن هذه الدراسة تعتمد على التراث الأدبي للإمام الشافعي متمثلاً في شعره لاستخراج المضامين التربوية منها، في حين أن الدراسة الحالية تعتمد على التراث الفقهي لأهم أعلام المذهب الشافعي لرسم صورة واضحة المعالم للفكر التربوي لهؤلاء الأعلام.

(٤) دراسة : علي خليل مصطفى أبو العينين (١٩٩٠م) :[١]

هدفت هذه الدراسة والمعنونة بـــ : "قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي من خلال كتاب: أدب الدنيا والدين" إلى التعرف على الفكر التربوي للإمام الماوردي– وهو أحد أهم أعلام المذهب الشافعي –وذلك من خلال كتابه: أدب الدنيا والدين، وقد اعتمد الكاتب على كلٍ من المنهج الوصفي ، والمنهج التحليلي للكشف عن هذا الفكر التربوي.

وقد جاءت الدراسة في ثمانية فصولٍ : خصص الكاتب الفصل الأول منها لدراسة عصر الماوردي والإطار الاجتماعي والسياسي الذي نشأ فيه واكتسب معالم فكره منه، أما الفصل الثاني فتناول فيه مفهوم التكليف عند الماوردي وعلاقته بالأمر والنهي في الأحكام الشرعية ومتعلقاتها موضحاً ضرورة التكليف ومصادره وعناصره، وأدواته وضماناته وأحوال الناس من حيث استجاباتهم لداعي التكليف. وفي الفصل الثالث عرض الكاتب لمفهوم الطبيعة الإنسانية في فكر الماوردي موضحاً مفهومها مركزاً على قضيتي الجبر والاختيار، والفردية والجماعية.

وفي الفصل الرابع تناول الكاتب نظرية المعرفة في فكر الماوردي من حيث إمكانيتها وطرقها أما الفصل الخامس فقد خصصه الكاتب لدراسة الأخلاق في فكر الماوردي وما تعلق بها من صفات الإنسان الفاضل، وقواعد السلوك الأخلاقي ومكارم الأخلاق. وقد خصص الكاتب الفصل السادس لدراسة المجتمع في فكر الماوردي فعرض لأصول المجتمع والقواعد التي يتم بها انتظام الحياة في المجتمع وأسس العلاقات الاجتماعية، وفي الفصل السابع تناول الكاتب التربية عند الماوردي فناقش ماهيتها والعوامل المؤثرة فيها وأهدافها، واختتم الكاتب دراسته بالفصل الثامن الذي ناقش فيه التعليم والتعلم عند الماوردي؛ فعرض لأهمية العلم والعلماء وتقسيمات العلوم وعلاقة المعلم بالمتعلم والعوامل المؤثرة في التعليم.

(١) علي خليل مصطفى أبو العينين ، قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي من خلال كتاب أدب الدنيا والدين ، ط (١) ، (جدة : دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٩٩٠).

وكان من أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي:

١- تأكيد أهمية دراسة الفكر التربوي لدى المفكرين المسلمين سواء أجاء هذا الفكر في كتاباتٍ مستقلة أو في ثنايا كتاباتٍ أخرى كتلك الموجودة في كتب الفقه والأخلاق وغيرها.

٢- ضرورة التزام الموضوعية عند تحليل تراثنا التربوي والبعد عن التعسف في التأويل والتوفيق بين القديم والجديد أو المقارنة بينهما، وإنما يجب أن يُدرس التراث الماضي لتحسين ظروف الحاضر والمستقبل.

٣- ينبغي ألا تقتصر دراسة الفكر التربوي الإسلامي على شخصياتٍ اشتهرت بالتربية، بل يجب أن تتعدى ذلك إلى دراسة أعلامٍ لم يكونوا محترفين للكتابة في مجال التربية مما يؤدي إلى اتساع الفهم لجذور تربيتنا.

وتتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراستها للفكر التربوي لعلمٍ من أعلام المذهب الشافعي، إلا أنها تختلف عنها في أن الكتاب موضع الدراسة يُعد بالدرجة الأولى كتاب أدبٍ ومواعظ، فهو وإن كان لا يخلو من أثرٍ فقهي إلا أنه لا يعد كتاباً من كتب الفقه في المذهب الشافعي.

(٥) دراسة : مصطفى رجب (١٩٩٢م) :[١]

هدفت هذه الدراسة المعنونة بـ : "تحرير المقال لابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣هـ) : تحقيق ودراسة" إلى التعرف على الفكر التربوي لدى فقيهٍ من فقهاء المذهب الشافعي المعدودين وهو ابن حجر الهيتمي –الذي يحتل مركزاً متقدماً في ترتيب فقهاء هذا المذهب، حيث يُرجع إلى فتواه بعد كلام الرافعي والنووي والقاضي زكريا– وذلك من خلال كتابه : "تحرير المقال في آداب وأحكام وفوايد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال" .

(١) مصطفى رجب، "تحرير المقال لابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣هـ): تحقيق ودراسة"، مع تراثنا التربوي: شخصيات ونصوص، ط(١)، (القاهرة: مكتبة كوميت،١٩٩٩م)،ص ص٢٠٠: ٣٢٤.

وقد استخدم الكاتب منهج البحث التاريخي ، وتعرضت الدراسة للقضايا التالية:

(١) قضية أخلاقيات المهنة.

(٢) قضية أجور المعلمين بين المنع والجواز.

(٣) مستويات السلطة التعليمية في عصر ابن حجر.

(٤) أوضاع الطلاب في المدارس الداخلية.

(٥) العقوبات التأديبية : أسبابها وإجراءاتها وكيفيتها.

وكان من أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي :

١- أن التزام المعلم بالأمانة العلمية والأمانة المهنية مسألة أخلاقية بالدرجة الأولى يفرضها عليه دينه، كما أنها المدخل الصحيح للكسب الحلال.

٢- ضرورة وضع ضوابط للعقاب البدني لا يحيد عنها المعلم عند معاقبته للتلاميذ.

٣- يجوز شرعاً أخذ أجرة على التعليم، كما يجوز الإهداء للمعلم تودداً وتحبباً إليه بشرط أن يكون مال المهدِي حلالاً، وألا يكون القصد من الهدية الرشوة.

٤- أن مستويات السلطة التعليمية في عصر ابن حجر هي:

أ - صاحب الوقف [مصدر التمويل والتشريع].

ب- ناظر الوقف [الإدارة].

ج- المعلم [المستوى التنفيذي].

٥- ألقت الدراسة الضوء على أوضاع الطلاب في المدارس الداخلية من حيث الإسكان والتغذية والقيد والتسجيل والغياب والحضور.

وكثيرٌ من آراء فقهاء المذهب الشافعي كالروياني، والقاضي حسين، وابن الرفعة،والشيرازي ظهرت آثارها في فتاوى ابن حجر الهيتمي، وأظهرت المذهب في صورةِ مدرسةٍ تربوية ذات طابع خاص متميز.

وتتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناولها لعَلم من أعلام المذهب الشافعي ودراسة فكره التربوي من خلال أحد مؤلفاته، أما الدراسة الحالية فَتُعَدُّ أوسع نطاقاً من هذه الدراسة لتناولها لأكثر من علم من أعلام المذهب الشافعي –ليس من بينهم ابن حجر الهيتمي– ودراسة فكرهم التربوي من خلال تحليل عددٍ من مؤلفاتهم.

- تعليقٌ عامٌ على الدراسات السابقة :

يتضح من خلال العرض السابق أن الدراسات التي أُجريت في مجال التربية الفقهية أخذت أشكالاً مختلفة؛ فمن هذه الدراسات ما تناول التربية في مذهبٍ محدد من خلال دراسة الفكر التربوي للإمام مؤسس المذهب فقط دون أن تتعداه إلى غيره، ومن هذه الدراسات ما تناول التربية في أكثر من مذهبٍ كتلك التي تناولت الفكر التربوي عند أئمة المذاهب الأربعة، ومن الدراسات ما تناول الفقهاء وغيرهم في إبراز الفكر التربوي الإسلامي كتلك التي تناولت الفكر التربوي عند الفقهاء والمحدثين، وكذا التي تناولت الفكر التربوي عند الفقهاء والمتكلمين، والثالثة التي تناولت الفكر التربوي عند الفقهاء والعلماء.

وتختلف الدراسة الحالية عما عرض له الكاتب من دراسات سابقة بأنها دراسة متعمقة في مذهبٍ واحدٍ هو المذهب الشافعي، وأنها لم تقتصر على فكر الإمام مؤسس المذهب بل تعدته إلى فكر أصحابه وأتباعهم عبر قرونٍ لاحقة ظهر خلالها العديد من القضايا التربوية التي لم تكن بارزةً في عهد الإمام مؤسس المذهب.

وقد أفاد الكاتب من تلك الدراسات في تعامله مع المصادر عينة الدراسة وأسلوب صياغة النتائج، وكان لدراساتٍ بعينها أثرٌ في أسلوب الكاتب في دراسته الحالية؛ ومن ذلك تعرض الكاتب لأقوال بعض علماء وفقهاء المذهب –من غير أعلام الدراسة– ممن أيد آراء الأعلام عينة الدراسة في قضايا معينة من أمثال الغزالي و الماوردي، وما نقله "عبد الرحمن الجزيري" عن علماء المذهب الشافعي.

وقد اتبع هذا الأسلوب "فتحي معبد" في دراسته حول الفكر التربوي عند الفقهاء والمحدثين.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن ما عرض له الكاتب تحت عنوان "الدراسات السابقة" لا يمثل كل الدراسات التي استعان بها في دراسته ولكن فقط تلك التي تتعلق بمجال الدراسة بوجه عامٍ وهناك دراساتٌ أخرى كثيرة تخدم فصولاً بعينها يعرضها الكاتب في مكانها من الدراسة، ومن أمثلة هذه الدراسات ما تناول المسجد كمؤسسة تربوية ، والأسرة ، والطفولة، والتربية البدنية، والتعليم وما إلى ذلك.